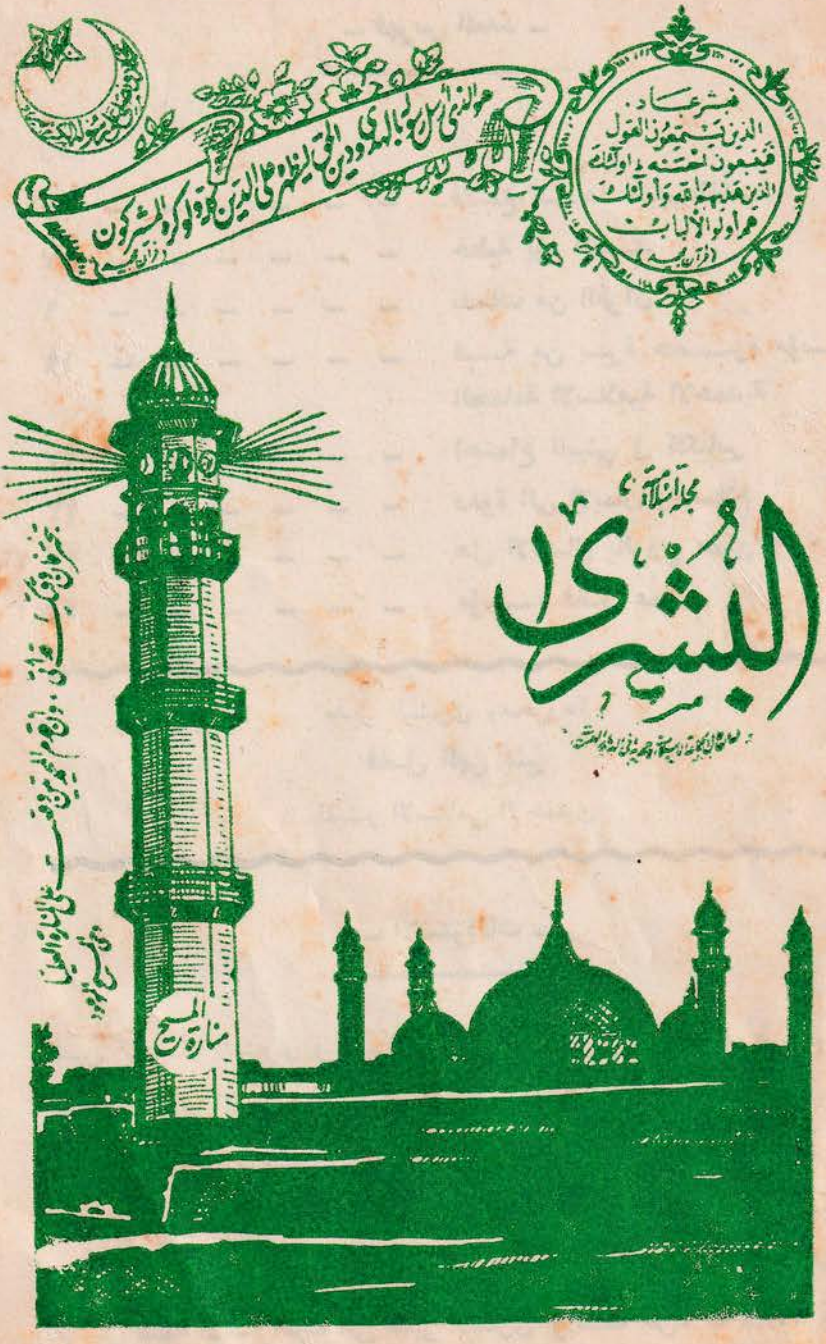

السنة ٢٧ ذو القعدة - ذو الحجة ١٣٨٦ العدد ٤ - ٥
شباط - اذار ١٩٦٧

ـ فهرس العدد ـ

رقم

٥ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ فليبلغ الشاهد منكم الغائب

٧ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ خطبة يوم العيد

٩ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ نفحات من القرآن

١٩ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ قبسة من سيرة حضرة مؤسس الجماعة الاسلامية الاحمدية

٢٧ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ اجتماع تابيني في الكبابير

٣٣ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ دعوة الى الايمان والاسلام

٣٧ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ هل الاتصال بالروح ممكن ؟

٤٢ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ مؤسسة فضل عمر

مدير البشرى ومحررها

فضل الهي بشير

المبشر الاسلامي الاحمدي

ـ الاشتراكات ـ

من انصار البشرى في اسرائيل	٥٠ ليرة سنويا
من انصار البشرى في الخارج	٦٠ شلنا سنويا
من الاخرين داخل اسرائيل	١٢ ليرة سنويا
من لاخرين في البلاد الاخرى	٣٠ شلنا سنويا
لدور الكتب العامة	مجانا عند الطلب

ترسل قيمة الاشتراكات الى مدير البشرى بواسطة ص. ب ٦٠٨٨ حيفا

THE EDITOR «AL-BUSHRA»

P. O. Box **6088**, KABABIR, HAIFA — ISRAEL

حضرة ميرزا غلام احمد القادياني المهدي المعهود والمسيح الموعود
عليه الصلاة والسلام

ـ يقولا وسيلاي ـ يعقلا ربيلا يلي لقلا عصا وكلذ اذيه ةنسه
وكلسالي ةكلحا يلي

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

البشرى

مجلة اسلامية دينية شهرية

تصدر من جبل الكرمل ـ حيفا

فليبلغ الشاهد منكم الغائب

في السنة العاشرة من الهجرة حج محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بالناس حجة ودع فيها المسلمين ولم يحج غيرها ، وخرج لها يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة وولى على المدينة ابا دجانة الانصاري ، وكان مع الرسول جمع عظيم يبلغ تسعين الفا ، واحرم للحج حيث انبعثت به راحلته ثم لبى فقال :

لبيك اللهم لبيك لا شريك لك ، لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك ولا شريك لك .

ولم يزل صلى الله عليه وسلم سائرا حتى دخل مكة ضحى من الثنية العليا وهي ثنية كداء ولما رأى البيت قال : **اللهم زده تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا ،** ثم طاف بالبيت سبعا واستلم الحجر الاسود وصلى ركعتين عند مقام ابراهيم ثم شرب من ماء زمزم ، ثم سعى بين الصفا والمروة سبعا راكبا على راحلته . كان اذا صعد الصفا يقول : **لا اله الا الله ، الله اكبر ، لا اله الا الله وحده ، انجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده .** وفي الثامن من ذي الحجة توجه الى منى فبات بها . وفي التاسع منه توجه الى عرفه وهناك خطب خطبته الشريفة التي بين فيها الدين كله أسه وفرعه ، وهاك نصها :

خطبة الوداع

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ به من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا . من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعته واستفتح بالذي هو خير . اما بعد ايها

الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ، ايها الناس ان دماءكم واموالكم حرام عليكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد . فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها . ان ربا الجاهلية موضوع وان اول ربا ابدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة واول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في ارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم . ايها الناس ان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض . وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض منها اربعة حرم ثلاث متواليات وواحد فرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادي وشعبان ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . ايها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ولكن عليهن حق الا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم وعليهن ا نلا ياتين بفاحشة مبينة . فان فعلن فان الله اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانما النساء عندكم عوان ولا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ، الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرىء مال اخيه الا عن طيب نفس منه ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ، فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله ، الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد. ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ، اكرمكم عند الله اتقاكم . ليس لعربي فضل على عجمي الا بالتقوى . الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فليبلغ الشاهد منكم الغائب . ايها الناس ان الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز لوارث وصية ولا تجوز وصية في اكثر من الثلث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر . من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل . والسلام عليكم ورحمة الله . وفي هذا اليوم امتن الله على المؤمنين بقوله في سورة المائدة ((اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)) فلا غرابة ان اتخذه المسلمون عيدا ويوما سعيدا يظهرون فيه شكر الله على هذه النعمة الكبرى ، ثم انه عليه السلام ادى مناسك الحج من رمي الجمار والنحر والحلق والطواف . وبعد ان اقام بمكة عشرة ايام قفل الى المدينة ، ولما رآها كبر ثلاثا وقال : لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آئبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده .

خطبة يوم العيد

(واني علمتها الهاماً من ربي فكانت آية ـــ سيدنا أحمد)

حصة من خطبة الهامية القاها سيدنا حضرة ميرزا غلام احمد القادياني عليه السلام

يوم عيد الاضحية سنة ١٣١٧ هـ . الموافق ١١ نيسان ١٩٠٠ م.

يا عباد الله فكروا فى يومكم هذا يوم الاضحى فانه اودع اسرارا لأولي النهى ، وتعلمون ان فى هذا اليوم يضحى بكثير من العجماوات وتنحر ابال من الجمال وخناطيل من البقرات وتذبح اقاطيع من الغنم ابتغاء مرضات رب الكائنات ، وكذلك يفعل من ابتداء زمان الاسلام الى هذه الايام وظني ان الاضاحي فى شريعتنا الغراء قد خرجت من حد الاحصاء وفاقت ضحايا الذين خلوا من قبل من امم الانبياء ، وبلغت كثرة الذبائح الى حد غطى به وجه الارض من الدماء حتى لو جمعت دماءها وأريد اجراءها لجرت منها الانهار وسالت البحار وفاضت الغدر والاودية الكبار وقد عد هذا العمل فى ملتنا مما يقرب الى الله سبحانه وحسب كمطية تحاكي البرق فى السير ولمعانه ، فلاجل ذلك سمي الضحايا قربانا بما ورد انها تزيد قربا ولقيانا كل من قرب اخلاصا وتعبدا وايمانا وانها من اعظم نسك الشريعة ولذلك سميت بالنسكية والنسك الطاعة والعبادة فى اللسان العربية وكذلك جاء لفظ النسك بمعنى ذبح الذبيحة فهذا الاشتراك يدل قطعا على ان العابد فى الحقيقة هو الذي ذبح نفسه وقواه وكل من اصباه لرضى رب الخليقة وذب الهوى حتى تهافت وانمحى وذاب وغاب واختفى وهبت عليه عواصف الفناء وسفت ذراته شدائد هذه الهوجاء ومن فكر فى هذين المفهومين المشتركين وتدبر المقام بتيقظ القلب وفتح العينين فلا يبقى له خفاء ولا مراء فى ان هذا ايماء الى ان العبادة المنجية من الخسارة هي ذبح النفس الامّارة ونحرها بمدى الانقطاع الى الله ذي الالاء والامر والامارة مع تحمل انواع المرارة لتنجو النفس من موت الفرارة وهذا هو معنى الاسلام وحقيقة الاتقياء التام والمسلم من اسلم وجهه لله رب العالمين وله نحر ناقة نفسه وتلها للجبين وما نسي الحين فى حين فحاصل الكلام ان النسك والضحايا فى الاسلام هي تذكرة لهذا المرام وحث على تحصيل هذا المقام وارهاص لحقيقة تحصل بعد السلوك التام فوجب على كل مؤمن ومؤمنة كان يبتغي رضاء الله الودود ان يفهم هذه الحقيقة ويجعلها عين المقصود ويدخلها فى نفسه حتى تسري فى كل ذرة الوجود ولا يهدء ولا يسكن قبل اداء هذه الضحية للرب المعبود ولا يقنع بنموذج وقشر كالجهلاء والعميان بل يؤدي حقيقة اضحاته ويقضي بجميع حصاته وروح تقاته روح القربان هذا هو منتهى سلوك السالكين وغاية مقصد العارفين وعليه يختتم جميع مدارج الاتقياء وبه يكمل سائر مراحل الصديقين والاصفياء واليه

ينتهي سير الاولياء واذا بلغت الى هذا فقد بلغت جهدك الى الانتهاء وفزت بمرتبة الفناء فحينئذ تصل شجرة سلوكك الى اتم النماء وتصل عنق روحك الى لعاع روضة القدس والكبرياء كالناقة العنقاء اذا اوصلت عنقها الى الشجرة الخضراء وبعد ذلك جذبات ونفحات وتجليات من الحضرة الاحدية ليقطع بعض بقايا عروق البشرية وبعد ذلك احياء وابقاء وادناء للنفس المطمئنة الراضية المرضية الفانية ليستعد العبد لقبول الفيض بعد الحياة الثانية وبعد ذلك يكسى الانسان الكامل حلة الخلافة من الحضرة ويصبغ بصبغ صفات الالوهية على وجه الظلية ، تحقيقا لمقام الخلافة وبعد ذلك ينزل الى الخلق ليجذبهم الى الروحانية ويخرجهم من الظلمات الارضية الى الانوار السماوية ويجعل وارثا لكل من مضى من قبله من النبيين والصديقين واهل العلم والدراية وشموس القرب والولاية ويعطي له علم الاولين ومعارف السابقين من اولي الابصار وحكماء الملة تحقيقا لمقام الوراثة ثم يمكث هذا العبد في الارض الى مدة شاء ربه رب العزة لينير الخلق بنور الهداية واذا انار الناس بنور ربه او بلغ الامر بقدر الكفاية فحينئذ يتم أسمه ويدعوه ربه ويرفع روحه الى نقطته النفسية وهذا هو معنى الرفع عند اهل العلم والمعرفة والمرفوع من يسقى كأس الوصال من أيدي المحبوب الذي هو لجة الجمال ويدخل تحت رداء الربوبية مع العبودية الابدية وهذا آخر مقام يبلغه طالب الحق في النشأة الانسانية فلا تغفلوا عن هذا المقام يا كافة البرايا ولا عن السر الذي يوجد في الضحايا واجعلوا الضحايا لرؤية تلك الحقيقة كالمرايا ولا تذهلوا عن هذه الوصايا ولا تكونوا كالذين نسوا ربهم والمنايا وقد أشير الى هذا السر المكتوم في كلام ربنا القيوم فقال وهو اصدق الصادقين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فانظر كيف فسر النسك بلفظ المحيا والممات واشار به الى حقيقة الاضحاة ففكروا فيه يا ذوي الحصاة ومن ضحى مع علم حقيقة ضحيته وصدق طويته وخلوص نيته فقد ضحى بنفسه ومهجته وأبناءه وحفدته وله اجر عظيم كأجر ابراهيم عند ربه الكريم واليه اشار سيدنا المصطفى ورسولنا المجتبى وامام المتقين وخاتم النبيين وقال وهو بعد الله اصدق الصادقين ان الضحايا هي المطايا توصل الى رب البرايا وتمحو الخطايا وتدفع البلايا هذا ما بلغنا من خير البرية عليه صلوات الله والبركات السنية وانه او ما فيه الى حكم الضحية بكلمات كالدرر البهية فالاسف كل الاسف ان اكثر الناس لا يعلمون هذه النكات الخفية ولا يتبعون هذه الوصية وليس عندهم معنى العيد من دون الغسل ولبس الجديد والخصم والقضم مع الاهل والخدم والعبيد ثم الخروج بالزينة للتعييد كالصناديد وترى الاطائب من الاطعمة منتهى طربهم في هذا اليوم والنفائس من الالبسة غاية اربهم لا راية القوم ولا يدرون ما الاضحاة ولاي غرض يذبح الغنم والبقرات وعندهم عيدهم من البكرة الى العشى ليس الا للاكل والشرب والعيش الهني واللباس البهي والفرس الشري واللحم الطري وما ترى عملهم في يومهم هذا الاكتساء الناعمات والمشط والاكتحال وتضميخ الملبوسات وتسوية الطرر والذوائب كالنساء المتبرجات ثم نقرات كنقرة الدجاجة في الصلوة مع عدم الحضور وهجوم الوساوس والشتات ثم التمايل الى انواع الاغذية والمطعومات وملاء البطون بالوان النعم كالنعم والعجماوات والميل الى الملاهي والملاعب والجهلات وسرح النفوس

(البقية على صفحة ٤٠)

نفحات من القرآن الكريم

لحضرة امام الجماعة الاسلامية الاحمدية رضي الله تعالى عنه

- ٢ -

(للاطلاع على ما مر من تفسير الفاتحة راجعوا العدد السابق من هذا المجلد) .

ثالثا ـ الرحمن هذه الصفة لا تطلق على غيره عز وجل الا بالاضافة كما كان مسيلمة الكذاب يلقب نفسه ـ برحمان اليمامة ، ومعناه كما ذكرت الذات الذي يرحم بلا عوض ، ويعطي بلا عمل . وهذا المفهوم يبطل زعم الكفارة عند المسيحيين ؛ لأن أساسها على أن الله لا يقدر على ان يرحم بلا عوض ، وقد بلغت بهم شدة الشعور بهذا الاعتقاد الى ان نصارى العرب منهم عندما يكتبون فى تآليفهم او كتاباتهم بسم الله ، يذكرون معه الصفات الاخرى ولا يذكرون لأجل تعصبهم ـ الرحمن بل بعضهم يكتبون مثل بسم الله الرحيم الكريم؛ لأن قلوبهم تشهد بأن الله عز وجل اذا كان الرحمن ايضا فلا يصعب عليه ان يغفر للناس ذنوبهم بلا كفارة المسيح .

الرحيم

فى هذه الصفة ابطال للتناسخ لان اساس هذا الاعتقاد على ترتب جزاء غير منقطع على عمل منقطع ، وهذه الصفة تدل على ان العمل المحدود لا يترتب عليه الجزاء الابدي بل من طبيعة العمل الصالح ان يتكرر فيتكرر الجزاء معه ، وصيغة الرحيم تدل على تكرار هذه الصفة ، وتوالي الرحمة ولا يقتضي ان يكون جزاء عمل واحد بل معناه ان الذي يدرك حقيقة العمل الصالح يندفع طبعا الى اعادة هذا العمل او على الاقل يظهر الرغبة فى الاعادة ، فالانسان يجزى على كل عمل صالح ، فتزدهر فيه قوة العمل ويشتد ميلا الى الحسنات ، ويستحق مزيد الرحمة وتقوى امنيته للاعمال الصالحة ، ولاجل ذلك تتكرر له رحمة الله عز وجل ، وكأنها لا تكون مجرد جزاء لاعمال العبد بل تفعل فعل البذرة فى مزرعة الاعمال .

ان وجود هذا الاعتقاد فى الهندوس يرجع الى ظنهم ان الجنة محل الجمود والبطالة وحق لهم ذلك لان النجاة عندهم من جميع الآمال والاعمال التي تنتهي فى هذه الدنيا ولا بد ان يكون جزاء هذه الاعمال محدودا عندهم ، لكن الاسلام يؤكد بتتابع العمل وتعاقب الجزاء ويقدم لهم الجنة كمجال للعمل المستمر ؛ لانه اذا كان الله رب العالمين والجنة عالما من جملة العالمين ، فلا بد ان تشمل ربوبيته ذلك العالم ايضا ، فاذا كانت الربوبية شاملا لذلك العالم فلزم ان تكون الاعمال مؤدية الى الارتقاء فالا لم يكن الله ربا للعالمين ، وهذا الارتقاء يدعو الى تجديد رحمة الله ، واذا كان هذا التلازم من العمل والرحمة غير منقطع ، فكيف يمكن اذن ان نحدد زمن النجاة التي هي ثمرة الرحمة . والفرق بين العمل فى الدنيا وبين ما نعمل فى الآخرة أن الاول محل للارتقاء ومعرض للهبوط ايضا والثاني يهدف الى السمو والارتقاء دون النزول والهبوط ، فالارتقاء الروحي الذي هو غاية الاعمال فى الآخرة لا نهاية له ، فاذن ليس لنا ان نفكر فى تحديد العمل فى الدنيا وتقييد جزائه فى الآخرة .

مالك يوم الدين

مالك وملك وملك كلمات متجانسة ، المالك صاحب حق وسلطان على شيء ، والملك مفرد الملئكة والملك صاحب سلطة سياسية . اليوم ـ الوقت مطلقا ، وفى القرآن : ان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون (الحج) . وكما قال الشاعر : يوماه يوم ندى ويوم طعان ، وايضا يقول العرب : يوماه يوم نعم ويوم بؤس أي الدهر ، وكذلك قال سيبويه : ان العرب اذا قالوا ، أنا اليوم افعل كذا لا يريدون يوما بعينه ولكنهم يريدون الوقت الحاضر ، وكذلك اليوم اكملت لكم دينكم الى آخرها ، لا يراد بها اليوم المعروف بل المراد الزمن والوقت، ثم قال صاحب اللسان : وقد يراد باليوم الوقت مطلقا ، ومنه الحديث : تلك ايام الهرج اي وقته (لسان العرب) .

الدين

الجزاء والكلفة والطاعة والحساب ، القهر والغلبة ، الاستعلاء والسلطان ، الملك والحكم ، السيرة ، التدبير ، أسم لجميع ما يعبد به الله ، الملة ، والورع ، المعصية ، الحال ، القضاء ، العادة ، الشأن ، (أقرب) .

التفسير

معنى الآية ، ان الله مالك وقت الجزاء ، مالك زمن الشريعة ، مالك ساعة الحكم ، مالك مدة الدين ، مالك عهد الخير ، مالك فترة الشر ، مالك ميعاد الحساب ، مالك يوم الطاعة ، مالك موعد الغلبة ، هو مالك الاوضاع الخاصة والعامة للعالم .

عادة تفسير هذه الآية بيوم القيامة ، لكن هذا المعنى يتعلق بالتفسير فقط ولا يرتبط بنص الآية ولفتها ، والدافع الى هذه الفكرة ـ كون الجزاء معنى من المعاني الكثيرة لدين ، والمفسرون اختاروا ذلك دون غيره من المعاني اعتمادا على كون يوم الآخرة اعظم مظهر من مظاهر الجزاء ، مع ان الناحية اللغوية تفسح لنا ارادة المعاني العديدة لهذه الكلمة ، وخاصة اذا كانت كلها توافق مقاصد القرآن وتدل على صحتها ، فلا داعي اذن الى تخصيص معنى دون آخر ، بلا أي مرجح ، كما ذكرت ان المفسرين اعتمدوا على كون الدين جزاء فقط ، وان الجزاء يختص بيوم القيامة ، ومن هذه الوجهة الآية تدل على ان الله مالك يوم الجزاء ، وليس لاحد ان يتدخل فى ملكه ، وبذا ميز بين عاقبة الاعمال فى الدنيا وبين جزائها فى الآخرة ، الانسان يستطيع ان يجزي احدا خيرا او شرا ، لكن حكم الانسان يحتمل الخطأ ، وحكم الله يوم القيامة أسمى وانزه من شائبة الخطأ والظلم ، ومن المستحيل أن يعذب أحد لما لم يفعل ويرهق ظلما وجورا بغير حق ، وايضا هذه الآية تلفت نظرنا الى ان الله لا يحكم يوم القيامة كملك فقط ، بل يصدر حكمه كمالك ، لان حكم الملك يكون خاضعا لنواميس الحكومة وتقاليدهما ، ولا يمكن ان يجتاز بحكمه العدل الرسمي فى القضايا؛ لانه يقضي فى الحقوق ولا يستطيع ان يتصرف فيها ، لكن الله تعالى مالك وليس ملكا فقط ، لاجل ذلك هو يملك ان يعفو عن حقه على الناس كما يريد .

هذا التصريح القيم كما يتيح لنا اغتنام الرجاء واجتناب اليأس كذلك ينبهنا الى ان لا نفكر فى استغلال الرحمة بتاتا ؛ لان المالك كما وسعت رحمته كل شيء ، كذلك هو لا يتحمل ان يرى خلقه متمرغا فى حمأ الاثم ، كأن الله تعالى بمالكيته شجع الانسان على التقدم والنشاط ، وجعل مسلك الانسان بين الخوف والرجاء .

والمسيحية على عكس ذلك تدفع الانسان الى اعماق اليأس بأصطناع مقياس خاطىء للعدل ، كما هي حرضته على الاثم بالكفارة المطلقة ، كأن المسيحية بهذين المبدئين الهدامين ما ساعدت الانسان على مجابهة الاثم ، بل أثارته على ارتكابه ، فزيادة اليأس لاجل العدل المزعوم ادت الى زيادة المعصية،

واطلاق الرجاء فى الكفارة دعاه الى الانطلاق فى الاثم ، ثانيا ـ هذه الآية تدل على ان الله مالك زمن الشريعة والدين وهـذا المعنى يرشدنا الى بحث لطيف فى نواميس القدرة، وهو ان الله عز وجل ينفذ حكمه فى الدنيا طبقا لسنته العادية ، لكنه عندما يؤسس دينا او ينزل شريعة يظهر بمظهر المالكية ولا يكتفي بمظهر الملوكية التي تتعلق بسنته العامة ، بل يتجلى بمظهر المالكية التي تدل على سنته الخاصة بعباده الصالحين ، وينفذ تصرفه الخاص ، والذين لا يعرفون حقيقة صفات الله عز وجل ، يجدون هذا التصرف خرقا لسنته عز وجل ، مثلا رجل ضعيف مخذول يتحدى الدنيا بنبوته والناس يقومون ضده ، لكنه مع كونه عديم الوسائل المادية ينجح ، وكذلك يتحقق ما يطلب من الله بالدعاء ، وتتم على يده انواع المعجزات التي يتحدى بها الناس ، والسر فى ذلك ان الله تعالى عندما يريد ان ينفذ حكمه السماوي فى الارض يظهر بمظهر المالكية بدلا من الملوكية ، كأنه يغير سنته العادية ويقرر قوانينه الخاصة لعباده المقربين ويحدث خوارق لاظهار صدقهم وهذه هي سنة الله التي مضت فى الانبياء اجمعين ، وهذه الآية تخبر ايضا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف تتجلى له هذه الصفة ، والله تعالى سينصره بالآيات المعجزات ، وهذا الامر يكون دليلا على ان عهده صلى الله عليه وسلم عهد شريعة وانه لصادق مصدوق من الله العلي العزيز .

ثالثا ـ ومن معاني هذه الآية ان الله تعالى مالك زمن الخير والشر ، وهذا المعنى يستدعي الى ان الدنيا تواجه تطورين متتابعين ، تطور ينتشر فيه الخير والشر على السواء ، فحينئذ ينفذ الله تعالى سنته العادية فى الارض ، لكن احيانا يطرأ تطور يسود فيه الشر العالم كله ، فعندئذ الخالق سبحانه وتعالى ينزل حكمه الخاص فى الارض ويغير مجرى الامور فيها ، ويهتم باصلاح جنته (التي غرسها بخلق الانسان) ويبعث نبيا ويؤسس على يديه جماعة صالحة قائمة على الخير طاردة الشر ويجعلها مثلا اعلى يحتذى به وقدوة حسنة يقتدى بها ، ولا ينفك ينصر هذه الجماعة بسنته الخاصة وتطول بها هذه النصرة حتى تنقلب على عقبيها وترجع قهقرى الى ما كانت عليه من الشر وتستوي فيها حركتا الخير والشر فعندئذ استرد الله تعالى سنته الخاصة ويعاملهم بسنته العامة الجارية فى الناس ، حتى تبلغ هذه الجماعة اقصى مدى الشر وتستثير الرحمة الالهية ، فهنالك يستعيد لاجلهم سنته الخاصة ويظهر بمظهر المالكية ويبعث نبيًا يجتث الشر من الارض ويؤسس جماعة طاهرة ويستمر ظهور قدرته الخاصة بصورة المالكية حتى تزال هذه الجماعة عن مستوى الخير ويجري معها مثلما جرى فى المرحلة الاولى.

رابعا ـ ومن معاني هذه الآية انه مالك زمن الطاعة ، اي السنة الخاصة التي يجري لاجل الجماعة الصالحة وتعمل لاجل شخصيات تفنى فى طاعة الله وتبذل حياتها فى سبيل مرضاته ، وهؤلاء الشخصيات لم تعد مثل غيرهم بل يسخر لها القانون الالهي الخاص .

خامسا ـ ومن معاني هذه الآية انه مالك الاوضاع الخاصة الحاسمة فى تطورات الدنيا، وهذا المعنى يكشف لنا ، ان كل عمل مثل حلقة من حلقات السلسلة وليس له وجود منفرد ، مثلا عندما يمرض الانسان فمرضه ليس لاجل خطأ طارىء فى ذلك اليوم فقط ، ولا صحته لاجل رياضته او غذائه فى يوم واحد ، فأعمال الانسان تتجه الى نتيجتين ، نتيجة بدائية مؤقتة ، ونتيجة نهائية مستقلة كرجل طائش يسيء استعمال العين فترمد عينه ثم تصح بالمداواة ثم بعدم الاهتمام تعود الى الرمد فتصح بالعلاج كذلك ، ثم تزول بصارته فلا يجدي الدواء نفعا ، والطالب الجاد يحفظ دروسه ويسر

به الاستاذ ثم يكرر الحفظ والداب فيتكرر له رضى الاستاذ ، وهذه النتيجة متعاقبة على عمله اليومي ، لكن هناك نتيجة أخرى اوفى وابقى من الاولى ، وهي انه لا يتلقى دروسه اليومية فقط ، بل يكتسب ملكة تزيده ذكاء وخبرة فى البحوث العلمية الدقيقة ، وتجعله قبلة فى العلوم ، وهذه النتائج الاخيرة تكون من الخفاء بمكان اذ لا يشعر بها حتى أصدقاؤه وزملاؤه .

قد وجهنا الله بهذه الحقيقة الى ان النجاح الاخير الدائم لا يتحقق الا بالتقرب اليه . الانسان يعمل وينجح طبقا لسنة الله المستمرة ويجد ويشرف ، لكن النتيجة الاخيرة التي لا تتاتى الا بعد اعمال متواصلة، هي الحقيقة بأن نقدرها ونهتم بها وخاصة هذه النتيجة تبدو جليا عند الموت ، وهذه هي النتيجة التي تتأسس عليها الحياة الاخروية . وليس المراد من مالك يوم الدين انه تعالى ليس مالكا للدنيا ، بل اذا اردنا اختصاصه بالآخرة فمعناه ان الملكية المادية تنقطع فى هذا اليوم انقطاعا تاما كما يقول الله تعالى : وما ادراك ما يوم الدين ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا، والامر يومئذ لله .

هذه الصفات الاربع ، وماجاءت عليه من الترتيب ترشدنا الى نكتة هامة فى آداب السلوك وهي ان الله تعالى له الدرجة العليا والعبد على درجة هي أسفل بالنسبة الى الله ، ولاجل ذلك عندما يلتفت الله تعالى الى العبد يتنازل عن هذه الدرجة درجة فدرجة لكن اذا اراد العبد ان يتقرب اليه يجب ان يتصاعد شيئا فشيئا ، حتى يتصل به ، وبعد ما ادركنا هذه الحقيقة نستطيع ان ندرك حقيقة هذه الصفات الاربع المترتبة . فطبقا لهذا المبدأ المطرد ينزل الله تعالى الى العبد بنفس الترتيب المذكور فى الآية ، مثلا أولا هو ينزل اليه بصفة رب العالمين ويهيء له محيطا يلائم النشوء ، والازدهار ثم يسخر له اسبابا تمهد له طريق الرقي الروحي ثم عندما يستفيد الانسان من هذه الاسباب ويحولها الى نتائج عظيمة فبعد تسلسل من النعم يعطى الثمرة الاخيرة لكفاحه اي الغلبة على العالم كله ، وهذه الغلبة مظهر من مظاهر المالكية التي ذكرتها فى تفسير هذه الآية .

والعبد على العكس عندما يحاول ان يتقرب الى الله فأولا ، لا بد ان يكون مظهرا لصفة المالكية بأن يقيم العدالة ويتجنب الظلم والاضطهاد ، بل لا بد ان تكون عدالته مرتبطة بالرحمة متصلة بالعفو غالبا ، ثم عندما يرتقي درجة ، يصبح مظهرا للرحيمية ، والذين يتصلون به لا يقتنع بمجرد التقدير لاعمالهم بل يزيد لهم مما انعم الله عليه من فضله ويغمرهم بالخير وهذا هو خلق الاحسان ، ثم يرتقي درجة ويصير مظهرا للرحمانية فيعم فضله وكرمه جميع الكون ، ويشمل الاقارب والاباعد من الناس بلا اي تفريق او اثرة ، ويسع قلبه حبا للمؤمن والكافر على السواء ولا يحفل بأن يلقى الخير من الناس او لم يلقه، وهذه الحالة تسمى بايتاء ذى القربى وتشابه حالة الام عندما تفني نفسها فى خدمة طفلها ولا تبالي بطاعته اياها ولا تعتمد على الخير المرجو منه ، كذلك العبد يكون مظهرا للرحمانية اما لبني نوع الانسان كافة ، ثم يتقدم خطوة ويصير مظهرا لصفة رب العالمين ، اي يتسع محيطه وينتقل مركزه من الفرد الى المجتمع ويشعر بأنه مسئول عن جميع العالم وراع له ، فعندئذ يلتفت الى اصلاح العالم بصورة اجتماعية، ويقلب المجتمع الفاسد رأسا على عقب وهذه الطرق المتصاعدة المتنازلة فى طيات هذه الصفات الاربع تعليمات سامية لاهل السلوك ورحمة منقطعة النظير للمتقين .

اياك نعبد واياك نستعين

اللغة ـ القياس العام فيها نعبدك لكن لاجل تخصيص العبادة لله قدم ك ، مع الضمير المنصوب فالمعنى انا نخصك بالعبادة ، نعبد ـ من عبد ، ومعناه ـ عبد

الله واطاع له وخضع وذل وخدمه والتزم شرائع دينه ووحده (اقرب) . وطريق معبد اي مذلل ، العبادة لا يمكن الا لوجود كامل منفرد فى صفاته وان يكون بلا شريك، خقيقا بالعبادة والطاعة ؛ لأن الذي يخلو من هذه الصفات لا يستحق العبادة .

ومن البين أن الله تعالى هو الوجود الوحيد الجدير بالعبادة والاجلال ، لانه لا يمكن الطاعة الحقيقية الا له ، وليس فى الكون من يخصه الانسان بالعبادة الا ذاته عز وجل ، أما الطاعة لغير الله فتكون ناقصة، وهذه الطاعة الناقصة ترغم الانسان على عبادة عدة آلهة وتجعله خاضعا لغير واحد من الشرائع .

نستعين ـ من الاستعانة والمعنى ـ نخصك بالاستعانة ولا نجد غيرك حقيقا بالاستمداد .

التفسير

اذا امعنا النظر فى أسلوب هذه الصفات الاربع تبينا تماما ان العبد كأنه يحمد الله وهو مستتر عن أعينه ، ثم خوطب به فجأة عن غير ذكر . قال بعض الجهلاء من الناس ان هذا الاسلوب يناقض الكلام البليغ مع انه ليس من المناقضة فى شيء بل هو مثل أعلى من البلاغة ، لأن وجود الله عز وجل غيب الغيوب ولا يقدر العبد ان ينظره بالعين المادية بل يعرفه بصفاته ويتقرب اليه بذكره ، حتى يشعره ويراه بقوته الروحية ، ومن اسرار السلوك بأن الانسان عندما يفكر فى هذه الصفات ويتعمق فيها تتبين له الحقيقة ، ويندفع الى الله اندفاعا لشدة الشوق وتتشرف روحه برؤية الله ، ويفمره حب الله حتى تستغيث فطرته ويقول : أللهم اياك نعبد واياك نستعين ، فتغيير الضمائر يدل على ان الانسان اذا لم يفكر فى صفات الله يبقى هو غائبا عنه لكن عندما يتطلب حقيقته فى هذه الصفات يتجلى له ويجد نفسه كأنه يراه عيانا ، وعندئذ يلتجيء الى مخاطبته . وفى الحديث : عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفه لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل واذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي ، واذا قال الرحمن الرحيم قال اثني على عبدي ، واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وربما قال : فوض الى عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل ، واذا قال اهدنا الصراط المستقيم ... قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل ، ويستنبط من هذا الحديث عدة أمور ، اولا ـ ان الحمد والثناء والتمجيد يختلف بعضها عن بعض ، ثانيا ـ ان الآية مالك يوم الدين ، تدل على التوكل البالغ وتشير الى ان العبد عندما يمجد الله كمالك يوم الدين ثم يقول الحمد لله ، فكأنه يطمئن الى ما يحكم به الله يوم القيامة . والعبد عندما يظهر هذا الايمان والتوكل ، الا يخصه الله بالمغفرة والرحمة ؟ ثالثا ـ ان النعم التي لأجلها علمت هذه الأدعية لا بد ان ينالها المسلمون فى وقت ما ، لأن الحديث يبشر بأن لعبدي ما سأل ، أي إنه سوف يعطى ما يطلب .

وقد انتقد البعض هذا التركيب وقالوا ان التوفيق للعبادة ايضا من الله تعالى ، لأجل ذلك كان يجب ان يقدم الاستعانة على العبادة والجواب ـ ان العبادة بلا شك لا تتم الا باعانة الله وتوفيقه ، لكن هنا ذكر الاستعانة وما ذكر التوفيق ، ولا ريب ان ميل العبد الى العبادة لا تكون الا بالتوفيق ، لان الذي ينفر من طاعة الله لا يمكن ان يعبده ويستعين به ، فالانسان وان كان فعل العبادة لا يتحقق منه الا بالتوفيق لكنه لا يستعين الا بعد الشروع فى العبادة كما تدل عليه كلمة نعبد ، والتوفيق دوما يكون قبل صدور الفعل من الانسان لأجل ذلك قدم نعبد على

نستعين ، والجواب الثاني ان الانسان عندما يعمل عملا يعمله بارادته وباختياره ، نعم ان النجاح والتوفيق لا يكون الا باستعانته عز وجل ، فلو كانت الارادة للعمل ايضا بيد الله لكان الانسان مضطرا فى اعماله . فالمفهوم من الآية ان العبد عندما يعتزم على العبادة ، يدعو الله ويقول : انصرني ووفقني لئلا أعبد سواك احدا ، ومعنى العبادة غاية التذلل والخضوع والمقصد منها الاتصاف بصفات الله عز وجل ،

الحركات الظاهرية للعبادة انما هي لأجل احداث تطورات مختلفة للقلب ، والا فلا شك ان العبادة كيفيات للقلب وما يصدر عنها من اعمال . واما تعيين الوقت والتوجه الى القبلة ووضع اليدين احداهما على الاخرى او الركوع والسجود ، فلا تتعلق بالعبادة مباشرة وسبب الالتزام بهذه الحركات ليس الا التفاعل بين الاوضاع الظاهرية والاحوال الباطنية ، وايضا هذه الحركات تساعد على توحيد الاتجاه ، وليست الا كأناء يوضع فيه لبن المعرفة ، او كقشرة للب العبادة . جاءت هذه الآية والآيات التي تليها على صيغة الجمع ، كنعبد ونستعين واهدنا ، وهذا مما يدل على ان الاسلام دين اجتماعي يهدف الى ارتقاء الجميع لا الى ارتقاء فرد واحد ، ومن واجبات المسلم ان يكون راعيا لأخيه ، وليست فريضته ان يكتفي بتوكله وحده بل عليه ان يلقن الآخرين بالتوكل ولا ينقطع عن عمله هذا حتى يكونوا من المتوكلين ، بل عليه ان لا يقتنع بطلب الهداية لنفسه ، بل يجب عليه ان يدعو غيره للاهتداء ، ولا يبرح ينصحهم ويبث فيهم روح الايمان حتى يصبحوا من المهتدين ، ويسلكوا المسلك الذي سلكه هو ، ويستعملوا فى دعائهم صيغة «نحن» مكان «أنا» بكل ما فى الكلمة من معان ، وهذا هو الروح التبشيري والتربوي الذي نهض به الاسلام ايما نهوض فى سنين معدودة . واذا امكن اليوم ازدهار الاسلام فلا يمكن الا بهذا الشعور العالي ، وليس لأهل الاسلام كرامة فى الدنيا ولا شرف فى الآخرة الا اذا تمسكوا بهذا المبدأ ويقولوا بصورة اجتماعية إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، والا اذا استفرغوا جهدهم لأن يقولوا هذه الكلمات عن صدق وعزيمة لا عن مجرد عادة متكررة والحق ان العبادة والاستهداء لا يحصل بصورة اجتماعية لأن الفرد الوحيد لا يمكن الا ان يعبد الله الى أجل مسمى ويؤسس هذه الفكرة فى محيط محدود ، نعم الرجل الذي يشترك فيها ولده وجاره هو يوسع مجال العبادة ويمد اجلها ، ولا شك ان العبد الصادق الوفي هو الذي لا يدع ممتلكات سيده يغتصبها العدو وكذلك العبد الذي يشهد تحطيم البستان لسيده ولا يفني نفسه فى سبيل انقاذه من ايدي الغاصبين فليس هو من العبودية فى شيء .

وقد رد فى هذه الآية على المزاعم التي زعم بها الناس فى الجبر والقدر ، هناك طائفتان من الآراء المتطرفة فى حقيقة الاعمال الانسانية ، عند البعض هي تصدر عن اكراه ، ويعتمد على هذا الرأي اهل الدين ، والفلاسفة ايضا على ذلك ، واليوم هناك طائفة اخرى من علماء النفس تلتجيء الى هذه الفكرة ، ورئيس هؤلاء العلماء الدكتور (فرائد) النمسوي . ومن يتمسك به منهم على اساس العقيدة الدينية يقول : ان الله مالك وهو مثل المهندس الذي يرى الآحجار ويخصص بعضها للكنيف وبعضها للغرف كذلك الله تعالى يخلق ما يشاء للخير ويرغم من يشاء على الشر ، وليس الانسان مختارا ، والنصارى اسسوا الاكراه على التراث البغيض من الاثم ، لأن الذي لا يتحرر من قيود الاثم بالكفارة يبقى مكرها عليه ، والتناسخ عند الهندوس ايضا نتيجة هذه

الفكرة ، لأن الخلقة التي تستحق الروح ان تحل فيها لا بد ان تبقى معذبة بها جزاء لما ارتكبته فى خلقتها الغابرة ، لكن الدكتور فرايد قد تناول هذه المسئلة كبحث علمي ، ويرى ان الانسان يبدأ بعهده التعليمي فى الطفولة ، قبل ان يبتديء فيه ظهور الارادة عند البلوغ ، ولا يمكن ان نقول ان الانسان حر من ناحية الارادة وهذه الارادة ليست الا امتداد النزعات التي ينتجها عهد الطفولة ، الانسان يظن اعماله وليدة ارادته وتفكيره ونتيجة حريته ، لكنها ثمرة شعور الطفولة وليست الا ، وهو لا يحسبها غير الارادة الشخصية لأنها قد اتحدت بوجوده اتحادا ، وآراء الدكتور «فرائد» ليست مبتدعة بل نجد اساسها فى الاسلام كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه او ينصرانه (البخاري كتاب الجنائز) . ومعنى الحديث انهما يربيانه على عقائدهم فيقبلها قبل البلوغ نتيجة لتلك التربية ، وينسلك فى مسلكهم بلا تفكير ، وكذلك قد عقد الاسلام اهمية كبرى على عهد الطفولة عندما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالأذان فى اذن المولود .

وقد رد القرآن على جزء خاطيء من هذه المزاعم « بمالك يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستعين ، لأن الجزاء والعقاب تبطل حكمتهما بصورة الجبر والاكراه ، وافادنا بقوله : اياك نعبد ، ان الانسان وان كانت حريته فى الارادة محددة بعض التحديد ، لكنه بلا مراء يتمتع من الحرية بنصيب يستطيع ان يقرر به مصيره للاهتداء ، مثلا ـ الانسان وان كان متأثرا بعوامل سقيمة ـ اذا فكر فى صفات الله وجد نفسه متطوعا لصوت «اياك نعبد» وهو يندفع فعلا لهذا الصوت ولا يستطيع ان يرفض هذه الحقيقة ، وماذا عسى ان يجيب الدكتور (فرائد) وتلامذته اذ نرى ان الظروف تتطور والآراء ايضا تتغير والدنيا لم تعد بحالة واحدة ، فلو كانت قوة الشعور فى الطفولة شديدة التأثير الى حد يستحيل معه التحرر من قيودها لكان يجب ان تبقى الدنيا من عهد آدم الى يومنا هذا جامدة لا تتخطى خطوة عن الطريق القديم ، لكن نرى بعين التاريخ انها تطورت ولا تزال فى تطور دائم ، فلذا نتبين امكان تطورات تحول مجرى التفكير الانساني الذي اندفع اليه فى الطفولة ، والقرآن يقوي جانبنا بأدلة محكمة غير ان المقام ليس مقام التفصيل ، وقد اجملنا ما استطعنا الاستدلال به فى هذه الآية ، وهنا فكرة اخرى تعاكس الجبر تماما ، وهي ان الانسان حر مطلقا فى تكوين اتجاهاته ، والله تعالى لا يتدخل فى اعماله ادنى تدخل . الاسلام يرفض هذه الوجهة من الحرية ايضا ، ويقول : انكم لا تستطيعون ان تتحرروا تماما من عوامل البيئات التي تحيط بكم ، فلا بد ان يكون عليكم رقيب يسمو وجوده عن تناول هذه العوامل ، وهذا الوجود هو الذي وحده يستطيع ان يحفظكم عند خطورة هذه العوامل ، ودعاء «اياك نستعين» يدل على ان خالقكم سبحانه وتعالى ليس بمتعطل عن القيام بضروراتكم ، بل هو على مرأى ومسمع من تقصيركم وعجزكم فادعوه يستجب لكم واقرعوا بابه يفتح لكم .

اهدنا

من هدى ، يقال : هداه الى الطريق بينه ، هدى العروس الى بعلها ـ زفها اليه ، هدى فلانا تقدمه يقال جاءت الخيل يهديها فرس اشقر ـ اي يتقدمها (اقرب) فللمهدي ثلاثة معان ـ الدلالة على الطريق، القيادة فى الطريق ، المصاحبة الى نهاية الطريق ، وفى القرآن اطلقت هذه الكلمة على عدة معان ـ منها اعطاء القوى المختلفة وتسخيرها للعمل يقول الله عز وجل : اعطي كل شيء خلقه ثم هدى (طه)

ومنهـا ـ الدعوة للاهتداء يقول الله عـز وجل وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنـا ، والمعنى الثالث : القيادة الكاملة ، كما يقول الحمد لله الذي هدانـا لهذا . الرابـع : الترغيب والتحبيب ، يقول عز وجل : ومن يؤمن بالله يهد قلبه ، الخامس : النجاح ـ وفى القـرآن ان تطيعوه تهتـدوا (الآيـة) والذين اهتدوا زادهم هدى ، فالقرآن لا يحدد معنى الهدى بل يبين ان له مدارج كثيرة متصاعدة ، والذين يستحقون بعملهم فضل الله ورحمتـه ، يطلعون على هـذه الدرجات .

الصراط المستقيم

من الاستقـامـة ، وفى المفـردات : الاستقامة يقال فى الطريق الذي يكون على خط مستقيم مستو وبه شبه طريق الحق نحو اهدنا الصراط المستقيم .

التفسير

علمنا الله فى هذه الآية دعـاء لم يسبق له مثيل من ناحية الكمال والسمو ، وهذا الدعاء لا يختص بأمر خاص بل يعم جميع الضرورات ـ صغيرها وكبيرها ، دنيويهـا ودينيها ، لـكل عمل مهمـا كان ، طريق اليه ، اذا اخترنا ذلك الطريق يؤدينا الى النجـاح ، ثم احيانا نجد طرقـا شتى الى عمـل واحد ، ولا نعرف ايهـا اقرب الى النجـاح ، وهذه الطرق بعضهـا مشروعة وبعضها غير مشروعة ، والمشروعة منها ما يكون اسرع واقرب للنجاح ومنها ما يكون عكس ذلك ، وعلمنا فى هذه الآية ان ندعو دائمـا بهذا الدعـاء كي يهدينـا الله الى الطريق المستقيم المشروع الذي يؤدينا الى الفوز بـأسرع مـا يكون ، مـا اسهل هذا الدعـاء وما اكمله ، وما اشمله ، لا هدف من اهداف الحياة الا ويمكننا ان نستعمل لـه هذا الدعـاء العظيم ، والرجل الذي يعتـاد هذا الدعـاء لن يـدخر جهـدا فى استثمار جهوده لانه يذكر مرة بعد اخرى ان لكل عمل طرقا مشروعة وغير مشروعة ، وانه يجب عليـه ان يبحث عن المشروعـة منها ، وان عليه ان يختار الاقرب منهـا ، مـا اشد ما يستسيغ تفكيره هذا التعليم السامي ، ومن البين ان الذي يدعو لأجل الصراط المستقيم ، يتـأثر فـكره بهـذا الدعاء ، وتتجه جهوده كلهـا نحو البحث عن هـذا الطريق . والـرجل الذي يهتم فى اعماله بمبـاديء تالية فلا شك فى سمو مقاصده وسداد اعماله ، وتتابع جهوده :

١ـ ان تكون جميع اعمـاله مشروعة ، ٢ـ ان لا يقتنع بدرجة واحدة ، بل يبقى متشوقا للدرجات العلى اللانهائية ، ٣ـ ان لا يضيع وقته سدى ، بل ينتهز كل دقيقة وينهي اشغاله فى اقل ما يمكن من الوقت .

وانا متـأكد من ان المسلمين لو داوموا على هذا الدعـاء فى اخلاص وصدق نية ، وفكروا فى معانيه لكان له تأثير ملموس فى نفوسهم فضلا عما يعود عليهم بفوائد جمة بكونه دعـاء صائبا . وقد قيل ان الله امر المسلمين بهـذا الدعاء (اهدنـا الصراط المستقيم) فى كل صلوات ، وكـان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضـا يدعو هذا الدعـاء ، الم يجد هو ايضـا ـ الصراط المستقيم ، حتى كان يدعو لأجل الحصول عليه ؟! ما أغرب هذا الزعم وما ادعى الى الضحـك على عقـول هـؤلاء المسحيـين والهنـادك المتعلمـين الذين يوجهون هذا الاعتراض بلا تـأن ولا ترو . ويتعجبـون ويقولون ما عسى ان يـكون للمسلمين من الرد عليه ؟

أولا ـ كمـا ذكرنـا ان الهدايـة ليست الاخبار فقط بل هي الدلالـة والقيـادة والابلاغ الى النهـاية ، فاذن يختلف طلب الهدى باختلاف الطالبين فى الدرجـات ، مثلا ـ من لا يعرف حقيقة الهداية يطلب ادراك حقيقتهـا او موقعها من الأديـان ، ومن يعرف الحقيقة يجد فى سبيل القبول موانـع من ضعف الارادة ، او الاصدقـاء الذين يعرقلون طريقه او البعد عن الهادي

الكامل الذي يصعب الاتصال به او ما تيسرت له صحبة صالحة ، فهذا الرجل عندما يطلب الهداية فمعناها قدني الى الهداية وأزل عن طريقي جميع العقبات التي تواجهني ، وان كان الطالب ممن تيسر له الانقياد في هذا الطريق وزالت المشاكل عن طريقه ، فمعنى طلب الهداية عندئذ اللهم ان طرق الهدى واسعة جدا ، ومسالك المعرفة غير منتهية ، لأجل ذلك اطلب اليك أن تساعدني على مواصلة التقدم في هذا الطريق ، وان لا تتأخر قدمي عن السبق فيها ، وان أقف على مزيد من اسرار الحق وان توفقني للعمل اكثر من ذي قبل ، فمن من الناس من يمكنه ان يستغني عن معنى من هذه المعاني الثلاثة للدعاء ؟ ان رسولنا صلى الله عليه وسلم كان اكمل الاولين والآخرين لكن اله الاسلام ذو قوى ابدية لا نهائية ، مهما تقدم الانسان الى قربه ، لا يمكن له ان يحيط بعمله عزوجل بل يبقى له مجال أوسع من التحديد ، ودوما تمس به الحاجة الى الطلب بأهدنا الصراط المستقيم ، والاستزادة من عمله عز وجل .

والحق ان هذا الدعاء بدلا من كونه للاشتباه يقدم نظرية شاملة للعلم الارتقائي في الاسلام وهذه النظرية لدليل فاصل على افضلية القرآن ، نزل هذا الكتاب القيم في جو حافل بالاديان فنسخها كلها وأسس مكانها دينا أقوم وأكمل ، لكن مع ذلك لم يقل ما قالت الملل الاخرى : ان العلم قد انتهى بوجودها وانسدت ابوابه بمجيئها بل بين ان العلم ما انتهى بظهوره بل باب العلم مفتوح على مصراعيه ، ولأجل هذا الفرض فقط علم اتباعه ، ان لا ينقطعوا عن طلب المزيد من العلم ، بل عليهم ان يقولوا في كل صلواة : اهدنا الصراط المستقيم وان يكرروا هذا الدعاء اكثر من ثلاثين مرة في يوم وليلة ، فبهذا المبدأ السامي وسع الاسلام للانسان الطريق العلمي ايما توسيع ، وقد توهم البعض ان هذا الراي يناقض كون القرآن آخر كتاب للعالم لأن العلم اذا كان دائم الارتقاء والازدهار فلماذا لا نسلم اذن ان القرآن سينسخ في وقت من الاوقات ويحل محله كتاب آخر ؟ فيمكن ان نرد على هذا الزعم اولا ـ انا نسلم ان ينزل كتاب اكمل من القرآن فينسخه ـ لكن مضى على نزول القرآن ثلاثة عشر قرنا ولم ينزل هذا الكتاب المزعوم ولقد اتعب الفلاسفة واتباع الملل الباطلة انفسهم ان يأتوا بمثله ، لكنهم قد خابوا وخسروا في جميع محاولاتهم ، فاذا لم يكن ثمة كتاب فكيف اذن نقيم لزعمهم وزنا ، ثانيا ـ ان القرآن عالم روحي ، ولأجل ذلك لايختلف في اوضاعه عن عالم مادي فكما ان الانسان يتقدم كل يوم في العلوم المادية ، ويخطو خطوات واسعة في الارتقاء ومع ذلك لا يخلق له كل يوم عالم جديد حتى يكتشف فيه اسرارا كامنة ، بل يبذل تفكيره في نفس العالم القديم ويستخرج منه اسرارا خافية ، وعلوما حديثة ، كذلك القرآن بصفته عالما روحيا لا يحتاج الانسان بعده ان يكون له عالم جديد من جنسه حتى يفكر فيه . والقرآن ما حظر على الناس التقدم في العلوم ، فكما ان العلوم المادية مستمرة في الارتقاء كذلك القرآن يقدم للانسان ـ نظرا الى مدى امكانه وغاية استطاعته ـ علوما واسعة غير منتهية ، والذين يفكرون فيه ينفتح لهم حسب اخلاصهم وعزيمتهم في الطلب (بأهدنا الصراط المستقيم) فمع كون القرآن آخر كتاب ، لم يتوقف الارتقاء العلمي بل قد ازداد سرعة وسعة ، كما يصرح القرآن بنفسه : الذين اهتدوا زدناهم هدى ، فالهدى لا يطلق على رقى محدودة ، بل هو سلسلة غير منقطعة من الحقائق ، ولا تلبث الحلقة الواحدة تنقضي حتى تبدو الاخرى ، ولقد جربت شخصيا انه ما من

مسئلة دينية الا والقرآن يقدم لنا علما متوفرا لحلها وعلى الرغم من وجود هذه الحقيقة الناصعة ، اذا لم يرد العالم ان يصغى الى رسالة القرآن ، بل يبحث عن دين اخر يطمئن اليه فمثله اذن كمثل الذي يجد المعين يتدفق امامه ثم يتيه ليبحث عن غيره .

انا استغرب لهؤلاء الذين يدعون كل يوم «اهدنا الصراط المستقيم» ثم يظنون انه لا يجوز لهم ان يجتازوا ما كتبه المفسرون ولا يوجد اي علم فى القرآن غير ما ذكروه ، فان كان ما يزعمون به حقا فلماذا اذن يدعون « باهدنا الصراط المستقيم » والله تعالى لم يبق لديه شيء حسب زعمهم ، فيجدر بهم ان لا يضيعوا وقتهم فى هذا الدعاء ، بل ينبغي لهم ان يشتروا تفاسير السلف ويقتنعوا بها .

هذا الدعاء جامع بصورة رائعة ويمكن للانسان ان يستفيد منه فى كل امر من امور الدين والدنيا . والباحث عن الحق من اي دين كان ، لا يجد له معدى عن التوجه اليه . وهذا الدعاء لا يختص بدين دون اخر بل يحتوي على طلب الصراط المستقيم ـ اي طريق الحق النقي ، الخالص الذي يمكن لكل انسان ان يدعو لاجله من غير ان يمس باعتقاده ولا يسع احدا مسيحيا كان او زردشتيا ، بوذيا كان او ملحدا ، ان ينتقد هذا الطلب ، الملحد لا يؤمن بالله لكنه يستطيع ان يقول : اذا كان الله موجودا فانا اطلب منه الصراط المستقيم . فهذا الدعاء جامع لجميع انواع الطرق ، ومحايد لا يختص بدين دون دين ، شامل لجميع العالم ، بل يعم كل حالة من الاحوال وكل فرد من افراد الاسرة العالمية

ولا يمكن لاحد ان يرفض القيام بهذا الطلب العام ، ولقد جربت أن غير المسلمين الذين طلبت اليهم ان يدعوا بهذا الدعاء فدعوا به، قد شرح الله صدورهم للاسلام، واعتمادا على تجربتي اعتقد بأن الذين يدعون هذا الدعاء فى اخلاص وصدق ، ليمهد طريقهم للهداية ، لانه من المستحيل ان يكون خالق السموات والارض موجودا ويرد سائله خائبا يائسا .

قبسة من سيرة

حضرة مؤسس الجماعة الاسلامية الاحمدية عليه السلام

(مقتطفات من كتاب السيرة الطيبة لحضرة الميرزا بشير احمد رضي الله عنه)

(تعريب : داود أحمد السيد)

الحب الالهي

ان حضرة المؤسس عليه السلام قد تكلم حول الحب الالهي باسلوب طريف أخاذ كأنه سكر بذلك الشراب الصافي الطهور . يقول حضرته ما تعريبه :

«انه ليس بامكاني ان اعد تلك الآيات التي اراها ، لكن الدنيا لا تراها ولا تعرفها ، اللهم اني اعرفك حقا ، انك انت الهي ، وان روحي لتضطرب وتتوثب كما يضطرب الرضيع ويتوثب لرؤية امه ، ولكن اكثر الناس لم يعرفوني ورفضوني»

وفي موضع اخر يستشهد الله ويقول :

«ها ! ان روحي لتندفع طائرة اليك كما يندفع الطير الى اعشاشه ، فأطلب اليك آية لا لنفسي ، بل لكي يعرفك الناس ويتخذوا سبيلك المثلى سبيلا .

ثم بلغ به الحماس وشدة الحب الى طلب حكم الله بينه وبين معارضيه ، ومخاطرة كل ما يملك من النفس والنفيس والشرف والكرامة والجماعة لذلك ، حتى قال متحمسا طالبا من الله حكما عاجلا :

يا قديري خالق الارض والسماء ، يا رحيمي ومرشدي ، يا من يعلم ما في اعماق القلوب ، ويا من لا يغرب عنه شيء في الارض ولا في السماء ، ان ترني مطبوعا على الفسق مطبوعا على الشر ، فحطمني انا الفاسق تحطيما واشمت بي الاعداء ، وامطر على دياري النيران ، كن عدوي واستأصل شأفتي . لكن ان تجدني من عبادك المخلصين ، وترى قبلتي بعتبتك وان تلف قلبي يفيض بحبك الذي لا يعرف سره العالم ، فعاملني معاملة الاحباء واكشف هذا السر على الناس ، ويا من ينزل لكل باحث مشتاق ، ويقف على لوعة كل ملتاع ، فنظرا الى صلاتي بك ومراعاة لذلك الحب الذي غرسته لك في قلبي ، وقضيت بلفحتها على كل ما في قلبي من علائق الدنيا ، ولاجل هذه النار اكشف عن وجهي للعالم واجعل ليلي البهيم يسفر عن نهار مشرق وضاح .

ان الحب الفياض الذي صرح به المسيح الموعود عليه السلام في هذه الابيات المنقطعة النظير هو واضح كل الوضوح وغني عن اي تعليق ، ان كلمات هذه الابيات لهي مثل قطعة اسفنج يتشرب الماء المقطر حتى يتحول كله الى ماء ، ويستحيل تمييزه عنه . وانني الان اريد ان استلفت انظار الاخوان الى التحدي والاعتماد الكامل على نصره الله عز وجل الذي تنم عليه هذه الابيات ، وهي كما يعرف اكثر اخوان الجماعة كتبت في ١٨٩٩م ، وقد مضى عليها اليوم ستون عاما ، هذه الفترة القصيرة لا يحسب لها حساب في حياة الشعوب لكن التقدم والانتشار والازدهار الذي شرف به الله الجماعة الاحمدية خلال هذه المدة استجابة لهذا الدعاء المثير لغيرة الله ،

ورغم الوف العقبات والعراقيل ، من مظاهرة العادية ، اجتماعنا السنوي الذي يبلغ عدد من يحضره من ممثلي الجماعة سبعين او ثمانين الفا بعد ان كان هذا العدد لا يعدو المئات الثلاث فى بداية الامر وعند هذا الدعاء الجليل . ان الجماعة الاحمدية قد رفرفت اليوم الوية انتصار الاسلام فى اكثر بلاد اوربا وافريقيا وامريكا وآسيا ، وان الذين كانوا بالامس يسبون محمدا صلى الله عليه وسلم ، قد اخذت السنتهم تنطلق اليوم بالصلاة والتسليم عليه ، بعد ان اسلموا بمساعي تلاميذ المسيح المحمدي عليه السلام ، يا ايها الذين آمنو صلو عليه وسلموا تسليما . اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم انك حميد مجيد .

عشق الرسول (صلى الله عليه وسلم)

ان عشق الرسول صلى الله عليه وسلم يحتل الدرجة الثانية بعد الحب الالهي . ومن هذه الناحية كانت مكانة حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية عليه السلام لم يسبق لها مثيل ، كما يقول حضرته فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ما تعريبه :

انني سكرت بعشق محمد صلى الله عليه وسلم ،

فان كان ذلك هو الكفر فو الله اني كافر اشد الكفر .

(٢)

انا المؤلف (احد انجال المؤسس عليه السلام) ولدت فى بيته ، وهذه نعمة الله الكبرى التي لا يمكن لي ان اشكر عليها حق الشكر ، بل واراني غير مستطيع حتى التفكير فى الشكر ، لكن لا بد ان اسلم نفسي الى الله يوما ما ، فاقول مستحلفا بالله : انه لم يحدث ولا مرة واحدة ان يذكر حضرته رسول الله صلى الله عليه وسلم او مجرد اسم محمد صلى الله عليه وسلم الا واغرورقت عيناه ، ان قلبه وعقله حتى وكل ذرة من جسمه كانت عامرة بحب الرسول صلى الله عليه وسلم نابضة بغرامه .

(٣)

حدث مرة ان حضرته كان يتمشى وحده فى المسجد المبارك ـ مسجد صغير متصل بداره عليه السلام ـ وكان يهمهم بكلمات وكانت عيناه تسكبان دموعا ، فدخل المسجد رجل مخلص من اصحابه فسمع انه عليه السلام كان يردد ما قال حسان رضي الله عنه فى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم :

كنت السواد لناظري ـ فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت ـ فعليك كنت احاذر

والراوي يقول : انه لما رأيته يبكي بهذه الصورة وكان وحده فى المسجد ، فسألته مضطربا ماذا جرى يا سيدي وماذا دهاك ؟ فرد علي حضرته قائلا : كنت اردد بيت حسان وكنت اتمنى ليتني كنت قائلا هذا البيت .

كلنا نعرف انه قد اتى على المسيح الموعود عليه السلام احرج ما يكون من الايام واقساها وتعرض لكل الازمات وكابد الوانا من المصائب وطفت عليه عواصف الآفات وذاق الأمرين على ايدي الاعداء حتى واجه دسائس القتل من قبلهم وصبر على موت اولاده واعزائه واصدقائه واصحابه الفدائيين ، ولم تنم عيناه على عواطف الحزن والتفجع ولكنه فى وحدته وعند ذكر وفاة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم التي مضى عليها تسعة عشر قرنا ، يردد هذا البيت المفجع وتجود عيناه بفيض من الدموع وتتدفق عواطفه المكبوتة قائلا ليت لساني انا جاد بالبيت الرقيق

ينبغي ان نرجع ذلك الى ان هذا البيت اروع ما قيل فى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بل مرجع ذلك شدة حب المؤسس عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم التي كانت تدفعه الى مثل هذه الرغبة .

(٤)

كان بقاديان رجل اسمه «محمد عبد الله» وكان الناس يلقبونه بالاستاذ مع انه لم يكن بهذه المرتبة من العلم ، لكنه كان مخلصا وكان يرتزق عن طريق تقديم بعض الصور الغريبة للصغار ، لكنه كان قد يختل عقله عند شدة الغضب والثورة ، وحدث ان ذكر فى مجلس حضرة المؤسس عليه السلام ان فلانا قد استعمل كلمات نابية عن حضرته ، فثار ذلك «الاستاذ» لذلك ، وقال لو كنت هناك لحطمت رأس ذلك الرجل ، فانبرى حضرة المؤسس عليه السلام يقول له : لا ! لا ! لا ينبغي ذلك ، نحن نعلم الناس الحلم والصبر ، وكان «الاستاذ» ما زال فى ثورة قال فى حماس بالغ ان حضرتك تثور وتلتهب اذا شتم احد سيدك (محمدا صلى الله عليه وسلم) وتتحدى المعتدي بالمباهلة ولا ترضى الا بقذفه فى جهنم ، لكنك اذا شتمت وانت مرشدنا امرتنا بالحلم والصبر !! كان ذلك الاستاذ مخطئا ، لانه لم يصبر منا احد مثل صبره ، غير ان هذا الحادث الغريب ان دل على شيء فانما يدل على مبلغ عشق حضرة المؤسس عليه السلام للرسول وغيرته على كرامته صلى الله عليه وسالم التي قلما نجد لها مثيلا .

(٥)

من الذي يجهل منا ، «ليكرام» الذي كان من كبار زعماء الهنادك الدينيين وكان كذلك من الد اعداء نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، وظل طوال عمره يتحدى مؤسس الجماعة الاحمدية ويجعل الاسلام ونبي الاسلام عرضة لارذل التهم واحط البهتانات ، وكان حضرة المؤسس عليه السلام يرد عليه ردودا مفحمة داحضة لكن ليكرام الهندوكي ما ارتدع عن غيه بل تمادى فيه ، انتهى هذا الصراع الى مباهلة تمت بين حضرة المؤسس وبين الهندوكي المتمرد الذي لقي حتفه بعد ان رأى ازدهار الحركة الاحمدية وتقدمها وبعد ان تبددت احلامه وتضاعفت حسراته وآلامه.

اتفق ان هذا الهندوكي نفسه اجتمع هو وحضرة المؤسس عليه السلام اثناء السفر فى محطة كان ينتظر بها حضرته للقطار ، ولما عرف «ليكرام» ان حضرة المسيح المحمدي عليه السلام بنفس المحطة ، اراد حسب المظاهر التقليدية طاويا كشحه على نيران العداوة ، ان يواجه حضرته وكان حضرته يتوضأ عندئذ للصلاة ، فحياه «ليكرام» باسلوب هندوكي لكن حضرته لم يرد عليه ، كأنه لم يره ، فحياه ليكرام ، ثانية مغيرا اتجاهه ، لكن حضرته سكت ولم يرد فلما رجع الهندوكي يائسا ، ظن بعض اصحابه عليه السلام انه ربما لم يسمع تحية «ليكرام» وقال له : ان ليكرام كان جاء يسلم عليه ، فتغير وجه حضرته وقال : انه يسلم علينا ويسب سيدنا ومولانا (محمدا صلى الله عليه وسلم . هذه الكلمات لرجل كان رحمة لجميع طوائف الناس ، كان له اصدقاء من الهنادك واخلاء من السيخ ومعارف من المسيحيين ، وكان يعامل جميع الطوائف معاملة تفيض شفقة وانسانية ـ لكن هذا الرجل الشفيق الكريم كان سيفا مسلتا فى وجوه الاعداء اذا تحدى احد غيرته على كرامة حبيبه وسيده محمد صلى الله عليه وسلم .

(٦)

وحادث اخر من ذات النوع يتصل باجتماع عقده الهنادك الآريون بلاهور ، ووجهوا الدعوة العامة الى ممثلي جميع الاديان للاشتراك فيه ، وطلبوا الى حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية بصورة خاصة وبالحاح ان يكتب مقالا للالقاء فى هذا الاجتماع ، ووعدوه بانه لن يكون فى برنامج الاجتماع ما ينال من كرامة احد الاديان او يخالف اداب الاجتماع . فاعد حضرته مقالا ضافيا حول فضائل الاسلام

والقرآن ، وارسله بيد احد كبار اصحابه حضرة الشيخ نور الدين (الذي انتخب بعد وفاته خليفته الاول) برفقة جماعة من الاحمديين لكن ممثل الهنادك الآريين لما قام لالقاء الخطاب ، ضرب بجميع وعود النزاهة عرض الحائط وتناسى آداب الاجتماع وتكلم عن الاسلام ونبي الاسلام والعياذ بالله كلاما بذيئا مقذعا .

فلما بلغ حضرته ما جرى فى هذا الاجتماع غضب على اولئك الذين رجعوا من هناك وكان من بينهم حضرة المولوي نور الدين رضي الله عنه وانتهرهم في حماس وثورة قائلا : لماذا ظللتم جالسين فى اجتماع سب فيه رسولنا صلى الله عليه وسلم ، ولماذا ما اسرعتم فى الخروج منه؟؟ وكيف استساغت غيرتكم ان تسمعوا وتصغوا لاهانة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقرأ حضرته متحمسا :

اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره

واطرق حضرة المولوي نور الدين راسه ندما بعد ما سمع تانيب حضرة المسيح الموعود مؤسس الجماعة الاحمدية عليه السلام ، بل ان جميع من سمع حضرة المسيح الموعود عليه السلام يتكلم بهذا الكلام المستثير للغيرة ذاب ندما .

(٧)

ان شخصية الميرزا سلطان احمد معروفة لدى اكثرية الجماعة كان اكبر انجال حضرة المؤسس عليه السلام وكان اكبر ابنيه من زوجه الاولى ايضا ، هو تقاعد عن منصب المحافظ وكان رجلا محنكا ذاق حلو العيش ومره لم يبايع اباه اثناء حياته عليه السلام بل آثر الانقطاع عنه وظل متصلا بمعارضي الجماعة حتى بايع حضرة الامام الحالي للجماعة والخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام ، وبذلك صير الاخوة الثلاثة اربعة ، على كل حال حدث اثناء انقطاعه عن الجماعة ان سألته عن اخلاق حضرة المؤسس عليه السلام وشمائله فى اوائل الايام ، فاجاب على سؤالي قائلا :

ان شيئا خاصا شاهدته فى حياته (عليه السلام) انه لم يكن يحتمل حتى اتفه مساس بكرامة النبي صلى الله عليه وسلم ، وان تفوه احد بما ينال من هذه الكرامة المقدسة احمر وجهه غضبا واضطربت عيناه من شدة الغيظ ، وكان يهجر مثل هذا المجتمع على الفور ، ان والدي كان يعشق محمدا صلى الله عليه وسلم عشقا لم اعهد بأحد من قبل ، وكرر الميرزا سلطان احمد هذا القول مرارا .

هذه شهادة الشخص الذي لم يبايع المسيح الموعود عليه السلام طوال حياته والذي راقب حياة حضرته ـ من الشباب الى يوم وفاته ـ مراقبة رجل محايد بل معارض ، والذي توفى وعمره ثمانون حولا ، والذي كان يتمتع لاجل منصبه الحكومي الكبير ولاجل اعماله الادبية والاجتماعية بنطاق واسع من العلاقات ، هذا الرجل رغم كونه غير احمدي لم يكن ليجد فى حياة المسيح الموعود عليه السلام شيئا سوى عشق محمد صلى عليه وسلم وكان فى رأيه عشقا لم يسبق له مثل فى الاولين .

(٨)

حدث فى دار حضرة المسيح الموعود عليه السلام ان حضرته كان معتلا وكان مضطجعا فى فراشه وامنا نور الله مرقدها وجدنا للام مير ناصر نواب ايضا كانا موجودين ، فجرى ذكر الحج ، حتى قال جدنا للام انه ينبغي الان ان نستعد لسفر الحج لأن تسهيلات السفر والطريق ميسرة ،فى ذلك الوقت كانت عينا المسيح الموعود عليه السلام تفيضان بالدموع وكان يمسحها بأصابعه فلما سمع ما قال جدنا للأم قال :

..... هذا صحيح واحب ذلك من

اعماق قلبي لكنني افكر احيانا هل يمكنني ان احتمل رؤية ... قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذا حديث عادي من الاحاديث الكثيرة التي تجري في البيوت ، لكن اذا امعنا قلبه راينا ذلك البحر الزاخر من عشق الرسول الذي يموج به قلب المسيح الموعود الطاهر ، من من المسلمين الصادقين لا يرغب في اداء فريضة الحج ؟ لكن لا يمكنكم ان تبلغوا مدى الحب الذي يكنه شخص يتصور زيارته لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم فتفيض عيناه وروحه لهذا المنظر .

٩

وكان من عشق حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية للرسول صلى الله عليه وسلم انه كان يحب آله واصحابه صلى الله عليه وسلم حبا جما .

حدث مرة في شهر المحرم انه كان مضطجعا في حديقة له ، فدعا «مباركة ومبارك» اصغرى اولاده وقال لهما دعوني اقص عليكما قصة المحرم ، فسرد لهما قصة استشهاد الحسين رضي الله عنه بأسلوب رقيق أليم ، وكانت عيناه تدمعان، خلال القصة وكان يمسح الدموع بأصابعه، وانهى هذه القصة الاليمة بقوله :

ان يزيد الخبيث صب هذا على ابن بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، لكن الله تعالى ايضا لم يمهلهم بل عاجلهم بالعقاب .

كان حضرته عندئذ بحالة غريبة اذ كان يتصور استشهاد ابن بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان قلبه مضطربا اشد الاضطراب ، كل ذلك كان لأجل حبه للرسول صلى الله عليه وسلم كما يخاطب سيده وحبيبه بما تعريبه :

بوجهك يا احمدي الحبيب ـ نحمل هذا العبء الثقيل ان كل ذرة من جسمي عامرة بحبك ، ولقد عمرنا في صدرنا مدينة لحبك ـ

١٠

كان من ذلك العشق السامي ان كلامه المنظوم والمنثور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كان كالعسل المصفى الذي يقطر لغزارته من النخاريب كما يقول بأسلوبه الرقيق ما تعريبه :

ما أعجب النور في نفس محمد صلى الله عليه وسلم وما أروع اللالي في معدن محمد صلى الله عليه وسلم واذا طلبت على ذلك دليلا ، فكن من عشاقه لأن شخصية محمد لاكبر دليل على محمد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والله انني لن ارتد عن باب محمد صلى الله عليه وسلم ولو قتلت في هذا السبيل واحرقت، ياحبيبي انك قد نورت روحي بعشقك فيا محمد العظيم فدى لك نفسي المحتقر .

١١

كذلك يقول في قصيدة عربية في مدح النبي صلى الله

انظر الي برحمة وتحنن
يا سيدي انا احقر الغلمان
يا حب انك قد دخلت محبة
في مهجتي ومداركي وجناني
من ذكر وجهك يا حديقة بهجتي
لم اخل في لحظ ولا في آن
جسمي يطير اليك من شوق علا
يا ليت كانت قوة الطيران

ان الحب والعشق والقلق وروح الفدائية التي تفيض بها هذه الابيات لغنية عن الشرح والتعليق ، ليت شباب الجماعة اقتبسوا من هذا النور ، واستمدت قلوبهم الحياة من هذه الشعلة الوقادة وليت اخواننا غير الاحمديين قدروا هذه الشخصية العظيمة حق قدرها . تلك الشخصية التي صرح الرسول صلى الله عليه وسلم عن صلته بها قائلا :

« يدفن معي في قبري »

اي ان لروح المسيح المحمدي لرابطة قوية بروحي ولاجل هذه الصلة الروحية الوثيقة ستجاور روحه بعد وفاته روحي.

١٢

ان نتيجة العشق المحتومة لتجلي بصورة فدائية وغيرة ، وكان حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية عليه السلام يتمتع بحظ اوفر من كل هذه العواطف السامية كما يقول اثناء الرد على تهم القساوسة المسيحيين التي يرمون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«نحتوا للرسول الكريم بهتانات ، واضلو خلقا كثيرا بتلك الافتراءات وما آذى قلبي شيء كاستهزائهم في شأن المصطفى وجرحهم في عرض خير الورى ، والله لو قتل جميع صبياني واولادي واحفادي امام اعيني ، وقطعت ايدي وارجلي واخرجت الحدقة من عيني ، وابعدت من كل مرادي واوني وارني ما كان اشق على من ذلك ، رب انظر الينا والى ما ابتلينا به» .

١٣

هل لأهل هذا العصر ان يأتوا بمثال واحد لهذه الغيرة والفدائية ؟ وليس هذا بادعاء فحسب ، بل ان جميع حياة حضرة المؤسس عليه السلام بل ان كل حادث من حوادثها عاديا كان او هاما يشهد على هذه الحقيقة ويدعو للاعتراف بها . واليكم تعريب ما نشرت جريدة «وكيل» التي كانت تصدر من «امرتسر» :

ان وفاة حضرة الميرزا رغم مخالفتنا الشديدة لبعض معتقداته ، قد جعلت المسلمين يشعرون ان شخصية كبيرة لهم قد فارقتهم ، وبذلك قد انتهى ذلك الدفاع المجيد الذي كان منوطا بذاته . اننا مضطرون بعد وفاته وبعد ان بلغ رسالته ـ لأن نقدر تلك المجموعة الضخمة من الكتب حق تقديرها . ان هذا الدفاع الرائع قد حطم تلك القوة السحرية التي كانت تحظى بها المسيحية تحت ظلال الحكومة الانكليزية وبذلك جعل سحر المسيحية يتبخر في الهواء وكذلك قام حضرة الميرزا بخدمات جلى بفل انياب الآريين الهنادك وتحطيمها ، والدفاع الاسلامي مهما بلغ من القوة من المستحيل ان يستغني عن هذه الذخيرة القيمة التي الفها حضرة الميرزا » .

ان الجهاد القلمي الذي زاوله حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية طوال عمره لاظهار صدق الاسلام ولاكشف عن عظمة القرآن ، لم يكن ببادىء النظر الا مجرد جهاد علمي لا صلة له بعشق الرسول صلى الله عليه وسلم ، لكن اذا أمعنا النظر وجدنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام وحدة متصلة ومن المستحيل ان ينفصل احد جزئيه عن الاخر ، فان الخدمات الاسلامية التي اضطلع بها حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية لم تكن غير عشق الرسول وحبه الذي دفع حضرته الى القيام بها .

١٤

ولذلك ايضا نرى ان حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية رغم هذه الخدمات الجليلة التي لم يسبق لها مثيل ، لما يتقدم الى سيده ومطاعه محمد صلى الله عليه وسلم يخضع له كتلميذ وفي وخادم متشكر ويقدم له كل زهرة يجتنيها قائلا : سيدي هذا من فضلكم ، اما انا فلا املك شيئا ، كما يقول حضرته في كتاب له :

والله ، ان الله شرفني بمخاطبته كما شرف بها ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وموسى عليهم السلام واخيرا شرف نبينا صلى الله عليه وسلم بمخاطبة لم يحظ بها احد من الاولين والآخرين ، وكان وحيه اليه اوضح واسمى ما يكون . والمخاطبة التي تشرفت بها ليست الا ثمرة اتباعي للرسول صلى الله عليه وسلم ، فلو لم اكن من امته ولم

اتبعه حق الاتباع لما تشرفت بهذه المخاطبة وان كانت اعمالي مثل الجبال علوا وعظمة .

وكذلك يقول فى موضع آخر من كلامه المنظوم ما تعريبه :

هو مقتدانا الذي اقتبسنا منه كل هذا النور اسمه محمد وهذا
هو حبيبي الوحيد افدي بنفسي ذلك النور الذي لم
اكن الا بفضله هو كل شيء ولست انا بشي .

هذه الابيات التي ضمنها حضرة المؤسس عليه السلام تدل على سعة فضائل الذات النبوية وقوة اشعاعه الروحاني وابدى فيها ازاء ذلك تواضعه وعجزه واستفادته من نور محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي لا تحتاج الى شرح او ايضاح ، ان حضرته قد عزا جميع البركات والأنوار الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم وصل نفسه بذاته المقدسة السامية كما توصل الاسلاك الكهربائية بمولدات الكهرباء الجبارة فترسل النور الى جميع العالم .

١٥

كذلك يذكر فى موضع اخر بركات سيده ومولاه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويقول :

فى ليلة من الليالي صليت على النبي (صلى الله عليه وسلم) صلوات لا تحصى حتى تعطرت بها نفسي وعمر بها قلبي ، فى ذات الليلة رأيت فى المنام ان ملائكة الله قد أتوا الى داري بأسقية مملوءة نورا فى صورة ماء زلال وقال لي أحد الملائكة هذا بما صليت على محمد صلى الله عليه وسلم.

وقصارى القول ان عشق حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية للنبي صلى الله عليه وسلم لا نجد اليوم له ضريبا : كان متفانيا فى سبيل هذا العشق . اننا رأيناه بأم اعيننا وسمعته آذاننا نحن ، وشعرت واحست حواسنا الظاهرية والباطنية ، ان كل ذرة من وجوده كان فدى لمحمد وآل محمد ودين محمد صلى الله عليه وسلم كما يقول حضرته فى كلامه المنظوم بأسلوب اليم :

قد سلمنا القلب لحبيبنا فلم يبق لنا غير هذا الجسم المادي الذي نريد ان نجعله ايضا فدى للحبيب .

يا ايها الناس ! أنتم تسمونني بالكفر ، الستم تخافون عقاب الله ؟

انني اكتفي بذلك فلا اريد الان ان اضيف الى باب عشق الرسول صلى الله عليه وسلم سوى ما ذكرت لأن الانسان لا يسعه امام البحر الزاخر الا ان يغترف بضع غرفات . فلم يبق لي الا ان اقول مع القائلين :

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى عبدك المسيح الموعود وبارك وسلم ويا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

المجاهدون الاولون فى الديار العربية الاساتذة محمد شريف ومحمد سليم وابو العطاء الجالندهري امد الله حياتهم مع ألاستاذ شمس رضي الله عنه .

السيد زين العابدين ولى الله ، امـد الله حياته ، استـاذ تاريخ الاديان سابقا فى كليـــة صلاح الدين الايوبي - بيت المقدس .

اجتماع تأبيني في الكبابير

(كل من عليهـا فان
ويبقى وجـه ربـك ذو الجـلال والاكـرام)
ـ كل نفس ذائقة الموت ـ

الجماعة الاسلامية الاحمدية في الكبابير في تأبين فقيد الاسلام والاحمدية المجـاهد الكبير حضرة الاستاذ جلال الدين شمس رضي الله عنـه .

كان ذلك في يوم الخميس ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٨٦ هـ.ق الموافـق ١٣/١٠/١٩٦٦ م عندمـا شعر الفقيـد المرحوم الاستاذ جلال الدين شمس بألم في اسنانه ، فذهب الى الطبيب للمعالجة . وهنالك شعر بضعف في القلب وبعدمـا رجع حمل عليـه مرض القلب فعـالجه الاطباء وتحسنت حـالته مؤقتا . ولكن الله تعـالى كان قد اراد له الانتقـال الى دار الخلود ، فاشتدت عليه وطـأة الالم مرة اخرى وفي الساعة السادسة اصيب رحمه الله بالسكتة القلبيـة وارتحل الى الرفيق الاعلى . رضي الله عنه وارضاه ـ آمين . ـ انا لله وانـا اليـه راجعون ـ ونقل نعش الفقيد الغالي ليلا من مدينة سرغودة مسافة ٢٨ ميلا الى مدينة ربوة وكانت السـاعة تقارب التاسعة ليلا .

وفي اليـوم التـالي ١٤/١٠/١٩٦٦ اجتمع الوف من الاحمديين ، وبعد صلاة الجمعة اشتركوا في صلاة الجنـازة وراء الخليفـة الثـالث للمسيـح الموعود عليه السلام حضرة مولانـا ميرزا ناصر احمد امام الجماعة الاحمديـة ايده الله تعـالى بنصره العزيز ، ودفن جثمـان الفقيـد في مقبرة ربوة ، تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان واسكنه فسيح جنانه آمين .

وقـد وصل هـذا الخبر المفجـع الى الجمـاعـة في الكبـابـير يـوم الخميس ٢٧/١٠/١٩٦٦ وفي اجتماع عـام لافراد الجماعة مساء ذلك اليوم تقرر بأن يكون يوم الجمعة التـالي يوم عطلة ليصلي فيه افراد الجمـاعة صلاة الغـائب على روح الفقيد الغـالي رضي الله عنه بعد صلاة الجمعة ، وان يعقد اجتماع عـام لجميع افـراد الجمـاعـة مسـاء يـوم السبت ٢٩/١٠/١٩٦٦ تأبينـا للفقيد العزيز على قلوب الاحمديين جميعا ، وخاصة افراد الجماعة في الكبابير الذين يكنون في قلوبهم

محبة عميقة وذكرى عاطرة خالدة للاستاذ المرحوم رضي الله عنه ستبقى ان شاء الله تعالى خالدة فى قلوبنا بالاضافة الى محبة سيد الرسل وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم واحمد المهدي المعهود والمسيح الموعود عليه السلام وخلفائهم رضي الله عنهم اجمعين ، وفى قلوب اولادنا واحفادنا واحفاد احفادنا والى الابد ان شاء الله ، وذلك من حقه رضي الله عنه تقديرا لجهاده فى سبيل نصرة الاسلام دين الله الحي وتبليغنا دعوة مهدي آخر الزمان جزاه الله عنا خير الجزاء .

وبعد صلاة الجمعة بتاريخ ١٩٦٦/١٠/٢٨ صلى افراد الجماعة صلاة الغائب على روح فقيد الاسلام والاحمدية وفى مساء السبت اجتمع افراد الجماعة بالكبابير فى جامع سيدنا محمود والقلوب حزينة بالمصاب المفجع ، وبعد صلاة المغرب افتتح الاجتماع الذي ترأسه حضرة الاستاذ الكريم فضل الهي بشير حفظه الله . فقام الحاج احمد عبد القادر عودة وتلا من آيات الذكر الحكيم . ثم وقف رئيس الجماعة السيد محمد صالح عودة وبدأ خطابه بتلاوة سورة الفاتحة وقال : لم ينقض كثيروقت ولم يهدأ لنا خاطر ، بل كنا وما زلنا منكسري القلوب من تلك الفاجعة الكبرى التي اصابتنا بوفاة امامنا الأعز ميرزا بشير الدين محمود احمد ، الخليفة الثاني رضي الله عنه وأرضاه ، المصلح الموعود الذي منينا بوفاته بخسارة كبرى وما زال الحزن يفتت أكبادنا واذ بفاجعة ثانية تداهمنا بوفاة علم من اعلام الاسلام والاحمدية ومبشر من خيرة المبشرين الافذاذ الامجاد والمجاهدين الاخيار الفاتح الروحي الاول الاستاذ جلال الدين شمس ، تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنانه . فهو اول مبشر اوفده حضرة امامنا المصلح الموعود ميرزا بشير الدين محمود احمد ، رضي الله عنه ، الى الديار العربية وهو فى شرخ شبابه وريعان عمره .

والقى بيانا شاملا مؤثرا ذكر فيه ما عرفه عن المرحوم رضي الله عنه وعن جهاده و فى سبيل تبليغ ونصرة دعوة مهدي اخر الزمان احمد عليه الصلاة والسلام وما لاقاه من مقاومة ومعارضة من المشايخ وغيرهم فى الشام وفى مصر وفى هذه البلاد . وذكر بأن الاشرار فى دمشق كانوا قد تآمروا على المجاهد البطل وطعنوه بالخناجر فى دمشق وقال السيد محمد صالح بأن الاستاذ جلال الدين شمس هو «شهيد دمشق» الا ان الله تعالى وهب له الحياة بعد تلك الطعنات القاتلة وأسس أول جماعة احمدية فى الديار العربية فى ربوع الشام ، ثم انتقل رحمه الله الى حيفا واسس جماعة احمدية فيها ثم زار الكبابير وبلغنا دعوة المهدي فبايع على يده اغلب سكان القرية ، واصبحت الكبابير مركز الجماعة الاحمدية فى الديار العربية بفضل الله تعالى والحمد لله . وذكر رئيس الجماعة حادثة مشهورة فى تاريخ المناظرات والمجادلات الدينية التي كان يخوضها حضرة المرحوم رضي الله عنه وهي ان رهطا من علماء ومشايخ حيفا قدموا الى الكبابير ومعهم رجال مسلحون بعضهم بالبنادق وبعضهم بالمسدسات ، لمناظرة الاستاذ جلال الدين شمس رضي الله عنه وفى ذلك اليوم كان حضرته قد تلقى رسالة من القاديان تبلغه بوفاة اخيه الاصغر السيد بشير احمد رحمه الله . والحزن العميق فى قلبه وعيونه تسكب الدموع اذ دعي الى هذه المباحثة . فحضر الى المجلس فورا دون ان يبدو عليه اي اثر او علامة للحزن او الاسى .

وجلسوا يتباحثون تحت احدى اشجار الخروب فى القرية ـ على الارض

القائمة عليها اليوم المدرسة الاحمدية ـ وشعر اخواننا بالكبابير بنوايا السوء من هذا الوفد بعد ان بدى ظاهرا ضعف حججهم وبطلان ادلتهم امام الادلة والبراهين الدامغة الساطعة التي كان يجابههم بها حضرة المرحوم رضي الله عنه ، فاخذ اخواننا فى الكبابير الحيطة من اعضاء الوفد القادم من حيفا ، وكانوا على استعداد رغم قلة عددهم للدفاع عن حضرة الاستاذ جلال الدين شمس من اية بادرة سوء قد تصدر ضد حضرة الاستاذ شمس ، ولما احس اعضاء الوفد باستعداد اخواننا فى الكبابير لم يتجراوا على التصرف بسوء ، وكتب الله تعالى النصر فى المناظرات والمباريات الدينية التي خاضها فى الشرق الاوسط .

وذكر السيد محمد صالح بأن الاستاذ شمس دعي رحمه الله ليلقي محاضرة فى دار جمعية مكارم الاخلاق فى مصر هذه الجمعية التي لا يؤمها الا فطاحل الرجال من العلماء والمثقفين . وكان الموضوع «عصمة الانبياء» استغرقت هذه المحاضرة ساعتين لم يستوف حديثه فيها ويقاطعه احد المستمعين ويقول : على رسلك ايها المحاضر الكريم ! يقولون ان زمن الاجتهاد قد مضى وانقطع . ولكن اقول واشهد الله على ما اقول كأن روح ابن العباس تتجلى اليوم فى مجتمعنا الحاضر وان قلبي يحدثني ان الله سبحانه وتعالى هو الذي ارسلك الى مصر لتعلم اهلها دينهم الصحيح

وذكر السيد محمد صالح كيف تم تأسيس الجماعة فى الكبابير بعد قدوم الاستاذ المرحوم من دمشق وسكناه فى حيفا ، واتصال بعض الافراد من الكبابير والطيرة والسياح بحضرته فبايعوه (ومنهم بعض اخواننا فى الكبابير والمرحوم الشيخ سليم رباني من الطيرة والشيخ حسين علي خالد (فرعون) من السياح) وبعد ذلك قدومه الى الكبابير ومبايعة عدد اخر من الآباء والاخوان (ومنهم المرحوم الحاج صالح عبد القادر عودة واولاده والمرحوم الشيخ محمد عودة واولاده والحاج احمد عبد القادر عودة واولاده واخرون) ... وفي ختام كلمته دعى الله تعالى ان يجازي الاستاذ المرحوم خير الجزاء ويدخله فسيح جناته ـ آمين .

وبعده قام السكرتير العام . كاتب هذا التقرير ـ والقى كلمة ذكر فيها بان حضرة الاستاذ جلال الدين شمس رضي الله عنه هو مؤسس الجماعات الاسلامية الاحمدية فى الكبابير وحيفا والشام ومصر ، وقد قدم الى هذه البلاد مبعوثا من قبل المصلح الموعود رضي الله عنهما وارضاهما آمين وقد زارنا حضرته مرة اخرى في اواخر عهد الانتداب البريطاني فى زيارة خاصة بعد ان قضى سنوات الحرب العالمية الثانية مجاهدا فى لندن تحت خطر الغارات الجوية الالمانية المتواصلة وقد حفظه الله تعالى وحفظ مركز الجماعة فى لندن حيث كانت القنابل والقذائف الموجهة تتساقط على بعد امتار احيانا من حوله وكان فضل الله عظيما اذ حمى عبده المجاهد من القنابل والقذائف الموجهة اثناء الحرب وهو فى لندن .

وبما ان حضرة الاستاذ المرحوم هو اول مبشر ارسل من المركز الى هذه البلاد وتقديرا لفضله الكبير علينا اقترح السكرتير العام بان يدفع كل فرد احمدي من الجماعة فى الكبابير مرتب يوم واحد من عمله لانشاء مكتبة تضم مؤلفات ومنشورات الفقيد رضي الله عنه ،مؤلفات اخرى للجماعة لتبقى ذكرى يشترك فيها ابناؤنا واحفادنا ومن يليهم من بعد انشاء الله تعالى للمطالعة والدرس وكذلك ارسال التعزية باسم الجماعة الى امامنا ايده الله تعالى بنصره العزيز

ولاخواننا افراد عائلة الفقيد الغالي رضي الله عنه وعوضنا بامثاله من البـــررة والمخلصين الافذاذ ـ آمين .

وقام بعد ذلك سكرتير التبشير السيد محمود الحاج احمد عبد القادر وذكـــر بعض مناقب الاستاذ المغفور لـه واشاد بمواقفه البطولية فى سبيل نصرة الاسلام. وقال انه كان علما من اعلام الاحمديـــة يغذي العقول وفى بيانه عذوبة وفصاحة. كان سريع الخاطر وفى حديثه رحمه الله كانت كلماته كلها صفاء وعذوبة . وذكـر السيد محمود احمد بان الاستاذ جـلال الدين شمس رحمه الله وصل الى دمشق بصحبة مولانا الاستاذ زين العابدين ولى الله شاه استاذ تاريخ الاديان فى كلية صلاح الدين الايوبي فى القدس سابقا ، واخـذ حضرته يدعو الناس الى الايمان بمهـدي اخر الزمان فهدى الله تعالى ثلة آمنـت بربها وتأسست اول جماعة احمدية فـي دمشق . وقال السيد محمود احمد بأن المشايخ ثارت ثائرتهم وبعدما عجزوا عن مقارعة الحجة بالحجة لجأوا الى اسلوب الغدر ، وكانت تلك الطعنات النكراء فـي الظلام بقصد القضاء على المرحوم رضي الله عنه ، ولكن بفضل الله تعالى ورعايته واستجابة لادعية امير المؤمنين المصلـح الموعـود رضي الله عنـــه وافـراد الجماعة الاحمدية استعاد الاستاذ المرحوم قواه وشفي والحمد لله . ثم انتقل بأمر المركز الى حيفا . ولم يمض وقت طويل حتى التفت حوله ثلة ثانية آمنت بربهـا وبرسله وتأسست الجماعة فى حيفا ، وفى هذه الاثناء زار الكبابير فشرح الله تعالى صدور ابائنا الكرام وبايعـوا وتأسست الجماعة الاحمدية فى الكبابير ، وطلبوا من حضرته الاقامة عندنا فقبل واتخذ مـن الكبابير مقرا له واصبحت الكبابير مسرحا للمباحثات والمناظرات الدينية مع الوفود التي قلما كانت تخلوا قريتنا منهم وكان رضي الله عنه يلقاهم بالبشر ويشرح لهم اهداف الحركة الاحمدية المباركة .

وقرا السيد محمود الحاج احمـــد رسالة تلقاها مؤخرا من حضرة الاستـاذ المرحوم فيها تعبير صادق عن الحـــب الاخوي الذي كان يكنه رضي الله عنـــه لاهل الكبابير . وقد كان لوفاة الاستـــاذ جلال الدين شمس بعد حوالي سنة مـن وفاة الخليفة الثاني المصلح الموعود رضي الله عنهما وارضاهما اثره فى النفـوس . فلا حول ولا قوة الا بالله وانا لله وانـا اليه راجعون . واختتم السيد محمـــود الحاج احمد كلمته بقصيدة رثاء ، يبـرز منها اثر وقوع الصدمتين فى وقت قصير متلاحق .

وقال هذه الابيات :

بالامس اظلم يومنـــا
واليوم غابت شمسنـــا
لم ننس بعد فـــــراق
محمود البشير امامنـــا
فقد اكتوينـــا باللظـــى
وتفطـــرت اكبادنـــا
واليوم تنتـــزع المنـــون
مـــن الحيـــاة جلالنـــا
العـــين تسكب ماءهـــا
والنـــار فى احشاءهـــا
رحمـــاك ربـــي لا تكلنـــا
للمصائـــب والعنـــا
ان ماتـــت الاجســـاد
فالارواح حاضـرة هنـــا
لا لـــن تفارقنـــا ستبقـــى
مشعـــل النـــور لنـــا
الموت حـــق انمـــا
لا يستساغ لحبنـــا
لكـــن من الايمـــان
تسليـــم الامور لربنـــا
هـــو خالق الاشيـــاء
مـــن عـــدم اليـــه ملاذنـــا

جنات عـــدن ازلفت
لامامنـــا وجلالنـــا
والـــه نســـــال ان
يعوضنـا بملء فراغنـــا
ويعـــين مولانـا الخليفـة
ناصـــر بـن بشيرنـــا
ويسود ديـــن السلـم في
الدنيـا ويرجـــع مجدنا

وختاما للاجتماع وقف حضرة المبشر المحترم وذكر مناقب حضرة المرحـــوم الاستاذ جلال الدين شمس وتضحياته فى سبيل الله تعالى واشاد بتفانيه فى حـــب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه المسيح الموعود الامام المهدي عليه السلام وخلفائهما رضي اللـــه تعالى عنهـــم ، وبساطة حياته وتواضعه واوضح بـــأن المبشرين الاحمديين ــ وخـاصة أستاذنا المرحوم ــ يعملون لوجه الله تعالى ولابتغاء رضائه لا لكسب حطام الدنيا ولا يطلبون اجرا من الناس ان اجرهم الاعلى اللـــه تعالى . وعقب حضرته على اقتـــــراح السكرتير العام .

وقال بأنه يعدل قليلا ويقترح بأن يكون المجال مفتوحا امام كل شخص او عائلـة لشراء خزانة تضم الكتب والمطبوعـــات وتبقى هذه الخزانة على اسم تلك العائلة او الفرد ، وان تضم المكتبة خزائن متعددة واحدة منها على اسم الاستاذ جـــلال الدين شمس رضي الله عنه واخرى على اسم غيره كذلك وبان يدفع كل من يريد التبرع لهذه الصدقة الجارية الـــى سكرتير المال . واختتم الاجتماع بالدعاء.

ان الجماعة الاحمدية فى الكبابير تعلـن عن حزنها العميق على وفاة الاستـــاذ والمجاهد الكبير جلال الدين شمس رضي الله عنه وارضاه ، وترفع الى مولانا امير المؤمنين ايده الله تعالى بنصره العزيـــز والى افراد عائلة فقيدنا الغالي احـــــر التعازي القلبية . واننا ندعو من اللـــه جل وعلا بان يلهم ذويه الصبر والسلوان ، وان يعوض الجماعة الاحمدية بامثـــال المرحوم من العلماء البررة المخلصـــين المجاهدين ، ويبارك فى ذرية المسيـــح الموعود عليه السلام وافراد الجماعـــة الاحمدية وينصر لواء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ــ آمين .

كاتب التقرير : موسى نايف الكبابير

نبذة من حياة الفقيد الاستاذ جلال الدين شمس رضي الله عنه

ولد سنة ١٩٠٦ وزار مع والده المهدي المعهود والمسيح الموعود عليه الســـلام . تعلم فى المدرسة الاحمدية فى القاديـــان ، وبعدها فى الجامعة الاحمدية وحصل فـي سنة ١٩١٩ على شهادة مولوي فاضـــل وهي اعلى شهادة فى شبه القارة الهنديـة فى العلوم الدينية وآداب اللغة العربية . ثم تدرب ودرس اساليب تبليغ الاسلام ، وكان فى مباحثاته ومناظراته الدينية بارعا متفوقا . وبفضل ما وهبه الله تبـــارك وتعالى من ذهن وقاد وسرعة خاطر وعلم واسع وذكاء حاد ، كان قوى الحجة يدمغ الخصم بالدلائل والبراهين . وكثيرون فى بلادنا ودول الشرق الاوسط شهدوا امام اعينهم مواقفه المجيدة فى الدفاع عـــن الاسلام ودحض الافتراءات العديـــدة بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعـــة والحجج الدامغة .

لقد كان رضي الله عنه دمث الاخـلاق حميد الخصال عذب الحديث . وقـــد

وهبه الله تعالى من المزايا ما جعلـــه محبوبا حتى من قبل اعداءه .

كان مقامه فى الجماعة الاحمدية كأحد كبار علماء الاحمديين المجاهدين لنصرة الاسلام .

اوفده الخليفة الثاني رضي الله عنه سنة ١٩٢٥ الى دمشق فمكث فيها يبشر بدعوة مهدي اخر الزمان احمد عليه الصلاة والسلام حتى سنة ١٩٢٨ .

وفى اواخر سنة ١٩٢٧ طعن فى دمشق ولكن الله تعالى اعطاه حياة ثانية .

من ١٥ اذار سنة ١٩٢٨ حتى تشرين الاول سنة ١٩٣١ اتخذ مقره فى حيفا والكبابير ، وفى هذه الفترة سافر الى مصر مرتين لستة اشهر لتبليغ اهلها وتبشيرهم بدعوة المهدي المعهود والمسيح الموعود عليه السلام وبتاريخ ١٥ من ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هـ. (١٩٣١ م) وضع اساس جامع سيدنا محمود بالكبابير . وكمل بناء الجامع فى عهد حضرة استاذنا الكريم المجاهد الكبير ابو العطاء الجالندهري الذي جاء بعده وحل محله مبشرا فى هذه البلاد والبلاد العربية ، وكانت حفلة افتتاح هذا الجامع فى يوم ١٩٣٣/١٢/٣ م. وفى هذه الفترة توفي اخوه المرحوم السيد بشير احمد .

ومن سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٤٦ كان مبشرا فى بريطانيا . وفى هذه الفترة توفي ابوه السيد امام الدين رضي الله عنه . وهكذا أصيب رضي الله عنه بصدمتين كبيرتين . الاولى بفقدان اخيه الاصغر والثانية بفقدان والده الكريم وهو فى جهاد فى سبيل الله فتحملهما بصبر وسكون جزاه الله تعالى خير الجزاء وانعم عليهم جميعا فى جنات النعيم . آمين.

وبعد تقسيم الهند ، عقد خليفة المسيح الثاني رضي الله عنه بتاريخ ١٩٤٨/٩/١٦ مجلس شورى مصغر لتسمية مدينة جديدة تكون مقرا ومركزا للاحمديين فى باكستان . وفى هذا المجلس اقترحت اسماء مختلفة للمدينة ، واقترح الاستاذ جلال الدين شمس رضي الله عنه اسم «ربوة» ، فوافق الإمام الخليفة الثاني رضي الله عنه . وفى ١٩٤٨/٩/٢٠ اعلن الخليفة رضي الله عنه بأن هنا تكون مدينة جديدة للاحمديين واسمها «ربوة» .

للاستاذ جلال الدين شمس رضي الله عنه خمسة اولاد وابنتين . وهذه اسماؤهم :-

١ - الدكتور صلاح الدين شمس - موجود الان فى امريكا
٢ - فلاح الدين شمس - يتعلم فى امريكا
٣ - منير الدين شمس - يتعلم فى الجامعة الاحمدية ليكون مبشرا
٤ - بشير الدين شمس - يتعلم فى الصف العاشر فى كلية تعليم الاسلام فى ربوة
٥ - رياض الدين شمس - يتعلم فى الصف الخامس فى المدرسة الابتدائية

اما ابنتيه فاحداهما متزوجة هى السيدة جميلة شمس زوجة المحامى السيد نسيم احمد والثانية اسمها عقيلة شمس وتتعلم فى الصف الثامن فى المدرسة الابتدائية .

دعوة الى الايمان والاسلام

قامت الحركة الاسلامية الاحمدية بأمر الله لاداء فريضة التبليغ والتبشير متمثلة لقول الله تبارك وتعالى لرسوله الكريم ،صلى الله عليه وسلم : «بلغ ما أنزل اليك» نعم ، لقد قام صلى الله عليه وسلم بتبليغ ما انزل اليه من رب العالمين ، ثم عهد هذه الفريضة (التبليغ والتبشير) الى اتباعه المسلمين من بعده وايصالها الى جميع الناس فى العالم الذين لم يبلغوا بعد ـ «وجاهدوا فى الله حق جهاده» «هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ، ملة ابيكم ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله» اما الوسيلة للتبشير فتكون بالاتحاد والتكاتف صفا واحدا تحت امام مطاع كبنيان مرصوص (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (وجاهدهم به جهادا كبيرا) (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي احسن) .

فنحن المسلمين الاحمديين نبذل جهدنا وكل ما فى وسعنا فى سبيل نشر الاسلام وتبليغ كلام الله المجيد الى كل من يسمع ويرى متكلين على الله تعالى سائلينه العون والنصر .

زار غبطة رئيس اساقفة كنتربري جزيرة موريشس وهناك دعته الجماعة الاسلامية الاحمدية الى الاسلام ومع هذه الدعوة قدم له القرآن المجيد مترجما للغة الانكليزية وكتب اخرى فى صدق الاسلام ،وفيما يلي ننشر لقرائنا الكرام ترجمة الرسالة التبشيرية التي ارسلت له .

فضل الهي بشير
المبشر الاسلامي الاحمدي

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

غبطة رئيس اساقفة كنتربري الدكتور ميشل رامزي وزوجته والقسيس جان اندريو بعد التحية والسلام

يطيب لي كمبشر مسلم احمدي في موريشس ان ارحب بغبطتكم فى جزيرتنا هذه الصغيرة الجميلة بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن كل فرد من الجماعة الاسلامية الاحمدية فى موريشس ، معبرا عما نكنه لكم من عظيم التقدير والاحترام كزعيم للايين من المسيحيين وكخادم ليسوع المسيح ، الذي نؤمن به بانه نبي ورسول من رسل الله ، عليهم الصلاة والسلام .

واني اذ انتهز هذه الفرصة التي اتاحتها لي زيارتكم لموريشس ، اجد لزاما علي ان اقدم لغبطتكم هدية روحية. ان العالم قد فقد مثل هذه الهدية . ولكن الله تعالى جل جلاله قد منحها ثانية للعالم . ولقد قدمت هذه الهدية ايضا الى قداسة البابا بولس السادس

لدى زيارته لنهند سنة ١٩٦٤ من قبل الجماعة الاحمدية المركزية فى القاديان . وآمل ان تتكرموا غبطتكم بقبول هذه الهدية . الاسلام ينادي بالتسامح . انه يعلمنا ان نحترم جميع الاديان وان نسهل لمعتنقيها ممارسة شعائرهم مهما كان ذلك مغايرا لاذواقنا .

لقد ضرب لنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اروع مثل عندما قدم مسجده فى المدينة لمسيحيي نجران الذين وفدوا لزيارته فى احدى المناسبات . لذلك نرحب بزيارتكم من صميم قلوبنا ونرجو ان تكون مفيدة لمسيحيي موريشس

وعلى كل حا لاجد لزاما علي ان اقدم لكم وجهة نظرنا فيما يتعلق بالدين عامة وبالاسلام والمسيحية خاصة . والقصد الوحيد من وراء هذه المحاولة هو تدعيم التفاهم بيننا ، وتقليل الفوارق العقائدية الكامنة هذه الايام بيننا وبين اخواننا المسيحيين وآمل ان تنظروا غبطتكم الى هذا الامر بنفس المنظار . وآمل ان توافقوني ، غبطتكم ، عندما اقول بأن غاية كل دين هي ثمرته الروحية . وان الله تعالى هو نقطة الارتكاز فى كل دين وهو جل جلاله المحور الذي يدور حوله كل شيء — ولا يعارض فى هذه النقطة اي انسان يدين بديانة ما .

واذا كان الدين قد وجد لمنفعة الانسان ، فلا بد لتلك المنفعة ان تكون صادرة عن الله الذي لا بد وان يكون الها حيا . ان التعليم الديني الذي لا يستطيع ان يرفع من قدر الانسان اولا يستطيع ان يظهر فائدته الحقيقية الخالدة فانه لا يصلح ان يكون مشعلا لهداية البشر ، لانه يكون قد عجز عن تحقيق الغاية الرئيسية منه . واذا كان الله الها حيا — وهو كذلك — فلا بد وان يكون هدفه ابقاء مشعل هدايته منيرا لمن يرغبون فى الهداية على ضوء ذلك النور . وبعبارة اخرى لا بد لله تعالى من ان يثبت للناس وجوده . ولا بد من ان يتكلم من وقت لاخر الى من يختارهم والى من يسيرون فى طريقه ويحققون ارادته جل وعلا بتفان واخلاص. ولا بد من ان يظهر شيئا يثبت وجوده من ذاته عن طريق المكالمة والا فيظل الناس المساكين يتخبطون فى الظلام ، يلطم بعضهم بعضا ، فى بحثهم عن الهداية .

ان اتينا على بناء او برج لا نافذة له ولا مخرج ، وبدا لنا خاليا من الحياة ، ورفعنا صوتنا بالنداء المتكرر للتحقق من وجود الحياة فى داخله ، ولم نسمع جوابا ولم نقف على اثر للحياةفى ذلك البرج ، ولم تثمر جهودنا للحصول على جواب من الداخل ، واذا ما كررنا النداء عاما بعد عام ولم نتلق جوابا . فان آمالنا تتلاشى ونكون على حق ان استنتجنا بانه لا احد هناك فى البرج او على الاقل ليس فيه حياة او انه مهجور . ان الله تعالى لا يغلق الابواب بينه وبين الناس لاجيال . ولا يمكن الافتراض بانه عاش او كان فيما مضى من الزمان وانه غير موجود فى هذا العصر . ان الاله الحي حي بكل ما في الكلمة من معنى ، ووجوده ليس جزئيا او مشوها ، وانما صحيح كامل على كل الوجوه وكل صفاته وقواه ازلية ابدية ولا حدود لها . انه بلا ريب يسمع ادعية المخلصين له ويجيبهم بالفاظ فى كل جيل

لقد جاء الانبياء لتوطيد هذه الثمرة الروحية واقامة الصلة بين الانسان والخالق جل وعلا . وهذه الثمرة هي التي يقدمها الاسلام لاتباعه ، وهي عين الثمرة التي وعد بها المسيح عيسى بن مريم ، عليه السلام ، اتباعه الحقيقيين . والاله الذي يقدمه الاسلام اله حي . انه هو نفسه ذلك الاله الذي خاطب الانبياء فى الماضي والذي يخاطب الانسانية بواسطة من يختارهم ، فمن يطيعونهم يتمتعون بنعمة الوحي . ولما كان هذا هو الحال الحاضر ،

فلا لوم على من يعتقد بان الكنيسة لا تمثل هذه الايام تعاليم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . بل اننا لنذهب ابعد من هذا ونقول بان المسيح الناصري عليه السلام لو جاء هذه الايام لما رضي بأن يعد او يعتبر مسيحي هذا الزمان من اتباعه لانهم خرجوا بعيدا عن ايمانهم واعمالهم عن تعاليم المعلم الاصلية . ولقد تبين هذا الابتعاد عن الايمان والتعاليم منذ اكثر من ١٣٠٠ سنة عندما ظهر الاسلام واوضح بجلاء فى القرآن الكريم بأن عيسى بن مريم عليه السلام كان مجرد انسان وكان نبيا من الله تعالى ولم يطلب قط من الناس ان يعبدوه او يعبدوا امه ! ودعى الى طلب الغفران عن طريق التوبة الصادقة والصلاة والاعمال الصالحة .

وعلى سبيل المقارنة ، نعترف بان وضع المسلمين فى العصر الحاضر ليس احسن بكثير من وضع المسيحيين حاليا . فلا الرسول محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ولا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يقبلان ان يكون اتباعهما الحقيقيون اولئك الذين يدعون انهم من اتباعهما فى الوقت الحاضر ، الا ان المقارنة تنتهي هناك ، ويبدأ الفارق الهام . لقد حدث فى الاسلام شيء رائع بعد ان فسدت حالة المسلمين. فلقد اقام الله تعالى حسب انباء محمد صلى الله عليه وسلم ، شخصا لاحياء الاسلام واثبت للعالم بان الله تعالى لا يزال يختار اشخاصا من المسلمين وينزل عليهم الوحي . وهذا الشخص هو حضرة ميرزا غلام احمد عليه السلام من القاديان بالهند ، ادعى بانه المسيح الموعود والمهدي المعهود لجميع بني البشر وانه جاء مثيلا لعيسى بن مريم عليه السلام بروحه وقوته ليظهر للمسيحيين الاخطاء الكامنة فى عقيدتهم ويهدي المسلمين الى سواء السبيل ويدعو الناس اجمعين الى طريق الصلاح والتقوى . وبعثته هي احياء وتصديق رسالات جميع الانبياء ومنهم عيسى بن مريم ، وموسى وابراهيم وغيرهم عليهم السلام . فالحركة الاسلامية الاحمدية التي اسسها الامام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قبل اكثر من ٧٥ سنة قد انشأت تحت ارشاد الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام حضرة ميرزا بشير الدين محمود احمد رضي الله عنه (توفي فى ٨ من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٦٥ وخلفه حضرة مرزا ناصر احمد ايده الله تعالى بنصره العزيز) المراكز الاسلامية فى مختلف بقاع العالم بما فى ذلك اوروبا وامريكا تقوم بتقديم رسالة الاسلام الى الانسانية جمعاء على مستوى ليس له مثيل من قبل

لقد بلّغ المسيح الموعود عليه السلام العالم كله ، بان عيسى المسيح بن مريم عليه السلام استنكر كل ما نسب اليه من قبل الكنيسة وخاصة التعليم القائل بانه فو قمستوى البشر او انه هو الله باي حال من الاحوال او انه دعا الى عقيدة التثليث او الكفارة او انه ابن الله او انه مات على الصليب . الخ .. ومما هو جدير بالذكر ان المسيح الموعود عليه السلام اعلن انه التقى بالمسيح الناصري عليه السلام فى حالة الكشف الروحاني وتحدث معه عن تعاليمه ، وفى هذا اللقاء الذي تم على مستوى الكشف اشار عيسى عليه السلام الى الارض للدلالة على انه مجرد انسان وانه بعيد كل البعد عما الصقه به اتباعه من صفات الالوهية وما ادعوه باسمه منذ ان فارق الارض .

«هل يستطيع المسيحيون او الكنيسة اليوم تقديم ثمرة روحية للدين تثبت بأن احدا منهم يتمتع بنعمة الوحي الالهي ؟»

فاذا كانت الكنيسة او المسيحيون لا يتمتعون بتلك النعمة الاساسية للدين الى اية درجة تستحق الذكر ـ الا وهي

علاقة الله تعالى بمخلوقه ـ فان عيون الناس ستتحول عن الكنيسة الى شيء اخر لا يخلو من الثمار الروحية للدين .

لقد تحدث الله تعالى الينا فى هذا العصر بواسطة المسيح الموعود عليه السلام الذي جاء يدعو المسيحيين الى تعاليم يسوع المسيح الحقيقية والتي بدورها ترشدهم بلا شك الى حقيقة صدق الاسلام . ان الاسلام يحتوي على الحق الكامن فى جميع الديانات السماوية ورسالات جميع الانبياء . وبالاختصار يحتوي على الحقيقة التي كلمكم عنها عيسى المسيح عليه السلام عندما قال بان الحق جميعه لن يكون بواسطته لان الوقت لم يكن قد حان بعد . ان العقل والمنطق يفرضان علينا ان نصغي الى صوت الله الذي تنادي به الحركة الاسلامية الاحمدية .. انه لصوت سماوي ولن يكون بعيدا ذلك اليوم الذي سينضم فيه جميع الناس الى هذه الحركة . ان كل يوم يمر ، يزيد فيه هذا الصوت قوة ووضوحا وحركة .

اننا نسأل الله العلي القدير ان يمن علينا برحمته ومشيئته ويمنحنا القوة على تحقيق الهدف الحقيقي للدين كي تعود الانسانية الى ربوع معلمها الاكبر ، وان تجد النفوس الظامئة منهلا من ماء الوحي السماوي الذي يمنح الحياة الروحية .

الاسلام قادر على تحقيق هذه الامنية التي هي الهدف الحقيقي من الدين ، وقد اعطى المسيح الموعود عليه السلام الدليل الكافي على استمرار الوحي والكتاب المقدس يقول بان الشجرة تعرف من اثمارها .

ان العلاج الحقيقي لامراض الانسانية فى هذه الايام التي تهددها بالزوال هو الاتجاه نحو الله باخلاص لتحقيق غرض واحد وهو ان يمنحنا رحمته ومغفرته . علينا ان نتجه اليه وحده . انه الله الاسلام الحي ارحم الرحمين ، نتوجه اليه طالبين حمايته عن طريق التوبة الصادقة متوسلين اليه تعالى بالصلوات والدعاء .

وقبل ان اختتم هذا الخطاب انتهز هذه الفرصة لاقدم لفبطتكم بعض النشرات والمؤلفات الاحمدية آملا ان تجدوا ، عند قراءتها ، ان رسالة الاسلام التي بلغها المسيح الموعود عليه السلام تحقق اماني الانسانية الاساسية ، اذ انها تخاطب الانسان على مقياس عالمي ، على اساس الصلة الوثيقة بالله تعالى ووحدانيته ،ووحدة الكون ووحدة الانسانية ووحدة الحياة .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

مع اطيب التمنيات

فضل الهي بشير
المبشر الاسلامي الاحمدي

١٩٦٥/١١/٢٢

هـــل الاتصال بالروح ممكن ؟

لحضرة الميرزا بشير احمد رضي الله عنه

سؤال قد جرى حوله النقاش علـــى صفحات مجلة «لاهور» الغراء (التي تصدر من عاصمة باكستان الغربية) وقد قـدم السيد حبيب الله الفاروقي فى عددهـا الصادر فى ٢٤ اغسطس بحثا قيما شائقا ، انني ، وان لا اجد فى هذه الايام ـ لبعض الشواغل ـ فرصة وهدوء لا بد منهمـا للكتابة حول مثل هذا الموضوع لكن نظرا الى اهمية المقال المنشور وتلبية لدعـوة صاحب مجلة «لاهور» الى النقاش العـام فى ذلك ، ابدى رأيي فى السطور التاليـة وما توفيقي الا بالله :

اولا وقبل كل شيء ، اريد ان اجيـب على صاحب المقال بلفظين اثنين وهمـا «نعم ان الاتصال بالروح لممكن ، لكـن قد يختلف تفصيل جوابي عن جوابه هو ، لان عندي ، لا بد ان تحل هذه القضية فى ضوء تعاليم القرآن ، وذلك لكي يتبـين للقارىء الجانب الخفي من رأيي ، فالقرآن المجيد يسرد تفصيل خلق الانسان ومراحله قائلا :

ولقد خلقنا الانسان من سلالة مـن طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثـم جعلنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغـة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين . (المؤمنون ١٣ ـ ١٥)

المراحل المختلفة لخلق الجسم والروح

ان هذه الآية اللطيفة الجامعة تتناول مختلف المراحل لخلق الجسم والـروح باسلوب رائع اخاذ ، فطبقا لهذه الآية تم خلق الانسان اولا من سلالة طينية فنطفة فعلقـة فمضغة فعظام فلحم ، ثم خلقت الروح من هذا الجسم كما يقول عـز وجل : ثم انشأناه خلقا اخر ، وكلمـة وانشأناه ، تدل على ان الروح هي التـي تميز الانسان عن سائر الحيوانـات ، وتجعله بمكان مرموق من الانسانيـة ، فالاسلام يرى ان الروح ليست الا قـوة راقية للجسم نفسه وهي تنشأ عن اكتمال الجسم الانساني ومن داخل الجسـم نفسه بصورة خلق بديع سام ، وليست كما تقول الهنادك الاريون انها عنصـر خارجي يدخل الجسم الانساني مـن الخارج .

فلما كانت الروح ـ حسـب نص القرآن ـ عنصرا راقيا من الجسم ، كـان من البين اذن ، ان صلتها بالجسم الـذي هولها كالبذر او الوالد ، لا يمكن ان تنقطع انقطاعا نهائيا بل لا بد ان تظل قائمـة بصورة من الصور ، ولذلك قد صـرح الرسول صلى الله عليه وسلم ان عنصرا غير مرئي من الجسم الانساني يبقـى مصونا بعد انقراضه وفنائه ، ويمكن ان نطلق على هذا العنصر اسم الذرة ، وقد ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم بـ «عجب الذنب» وعليه فان صلة الارواح بقبور اهلها معترف بها من قبل جميـع الاوساط الاسلامية ، وكذلك قد جـرب كثير من الاولياء انهم لما تضرعوا بالدعـاء

على قبور بعض الاولياء المتوفين ، اتصلوا بارواحهم كشفيا ، ومما يجب ان يلاحظ ان كلا من الكشف والرؤيا يختلف عن الاخر ، لان الكشف يحصل فى اليقظة عندما تزول عن عيني صاحب الكشف الحجب المادية ويكشف له عن شيء يتحرك امامه كالصور السينمائية .

القبر فى الاسلام ؟

ومما لا بد من تصريحه ، ان القبر فى الإسلام ليس مجرد كثب من التراب بل هو المستودع الذي تبقى فيه الروح بعد الممات الى ان تحشر ، كما يقول الله في القرآن المجيد : ثم اماته فأقبره (عبس) .

ومن البين جدا ان هذا القبر المادي مما لا يتيسر لجميع الناس فى العالم ، ان عشرات الملايين من الاموات تحرق ولا تدفن والملايين الاخرى تموت غرقا ، وهناك الوف تفترسهم السباع وتقضي عليهم بالموت ، ونظرا الى هذه الحقائق الناصعة لا يمكن ان يصح اقبار كل انسان الا اذا اردنا بالقبر المستودع الذي تقيم فيه الروح بعد الوفاة حتى الحشر ، كما صرح به الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث وميز عذاب القبر عن عذاب النار ، الامر الذي دفع بعض السطحيين الى ارادة القبر الظاهري بذلك وتوسيعه للمنكر والنكير ملكي القبر المعروفين مع ان المراد بذلك ليس القبر المادي ، بل هو القبر الذي تبقى فيه الروح قبل الحشر وقد سماه القرآن المجيد برزخا ايضا ، والارواح تظل على اتصال بهذه الدنيا ما دامت هي فى القبر اي البرزخ ، وبعد ذلك ينقطع هذا الاتصال وتبدا الحياة الاخروية . واراني انساق بكم نحو الاصطلاحات الاسلامية الدقيقة ، وليس ذلك بمستغرب ، لان هذه المسائل آخذ بعضها بناصية بعض وتفاصيلها متداخلة بحيث يتعذر فصل بعضها عن بعض .

هل الاتصال بروح الميت ممكن ؟

والان بقي علينا ان نجيب على هذا السؤال المهم الذي هو اساس المقال الذي قدمه السيد الفاروقي بهذا الصدد .

فكما سبق ان ذكرت فى اول المقال ، انه يمكن ان اجيب عليه بان نعم يمكن الاتصال بالروح ، لكنني لا ارى ذلك ، كما يراه السيد فاروقي ، لهوا تحضر به الارواح ونتحدث اليها متى شئنا وحيثما شئنا وايا شئنا ، لان هذه النظرية تخالف القرآن مخالفة صريحة ، كما يقول عز وجل : ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون

وكيف الاتصال بها اذن ؟

فالقرآن لا يتركنا حيارى بل يأخذ بيدنا الى الحقيقة ، اذ يقول :

يسألونك عن الروح ، قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا . (الاسراء) .

اي يأيها الرسول ، يستعلمك الناس عن حقيقة الروح ، فقل لهم ان قضية الروح بيد الله ، ومعلوماتكم عنها قليلة تافهة لا تعدو الاوهام .

لا اتصال بالروح الا باذن الله عز وجل ؟

ان الاتصال بالروح لممكن حقا ، ولكنه ليس بمطلق يحققه من شاء ومتى شاء والقرآن الكريم ايضا يعارض الاتصال المطلق ، لانه يصرح بوجود برزخ او حجاب بين العالمين الدنيوي والاخروي ، ويقرر ان الاتصال بالروح لا يمكن الا باذن الله عز وجل ، وباذنه وحده .

ان تاريخ الانبياء والاولياء لحافل بما يشهد على ان هذا الاتصال تحقق لهم بعد الدعاء والالحاح المتواصل باذن الله عز وجل ، كما ورد فى الاحاديث النبوية : ان عبد الله احد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لما استشهد فى غزوة احد ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله ملاطفا ـ بعد ان كشف الله عليه حالة ابيه : ـ ان اباه لما عرض على الله

عز وجل بعد استشهاده باحد ، سر الله بتضحيته وقال له ، تمن علي يا عبدي ، فقال : جابر ان فضلك علي يا رب ليس بقليل ، ولكني اتمنى ان احي فاقتل في سبيلك فقال الله سبحانه وتعالى ، لو لا ان سبق القول مني انهم لا يرجعون ، لحققت رغبتك هذه (ترمذى ، ابن ماجة)

وكذلك بعد انتصار المسلمين فى غزوة بدر ، وقف النبي صلى الله عليه وسلم على جثث كفار مكة واتصل بارواحهم كشفيا ، وخاطبهم قائلا اننا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟

(بخارى كتاب المغازي)

وكذلك يقول حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

والله اني قد رأيت جماله
بعيون جسمي قاعدا بمكاني
ورأيت فى ريعان عمري وجهه
ثم النبي بيقظتي لاقاني

(مرآة كمالات الاسلام)

وايضا يقول حضرته فى اجتماعه بعيسى عليه السلام ما تعريبه :

اني اجتمعت بعيسى عليه السلام مرارا عن طريق الكشف ، واكلت معه على مائدة واحدة .

(نور الحق)

والوف من امثال هذه الحوادث حدثت فى حياة الانبياء والاولياء قبل الاسلام وبعده ، ولكن جميعها ترجع الى الكشوف التي تم فيها الاتصال بارواح الاموات ، ليس الا ، وانا شخصيا ايضا حظيت ببعض هذا النوع من الكشوف ، ولا فخر.

حقيقة استحضار الارواح ؟

واخيرا بقي ان نميط اللثام عما يزعم به بعض الناس وخاصة اهل الغرب من استحضار الارواح ، وبما انني لم اشهد امثال هذه المجالس ، لذلك لا ارانى بموقف اقطع معه الحكم فى مثل هذه الامور ، لكنني اعرف يقينا بأن بعض المحققين قد اعتبروه ضربا من خداع النظر او السماع كما صرح بذلك عدد من علماء اوروبا وامريكا ، وكذلك اذا رجحنا كفة الصحة فى مثل هذه الحوادث . كان اكثر ما يقال فيها انها غير خارجة عن نطاق التنويم الاصطناعي وهو علم معروف قديم قد يسميه بعض الناس بالسحر خطأ ، ولكنه لا يمت الى الروحانية بصلة ، بل هو علم يسيطر الخبير فيه ـ ايا كان دينه ـ على عقول بعض الناس وحواسهم سيطرة موقتة ترى «المعمول» اشياء غير حقيقية او تجعله يسمع اصواتا غامضة وقد يتجاوز تأثيره فردا واحدا ويعم جماعة باكملها ، لكن ـ كما قلت ـ ليس لهذا العلم اية علاقة بالروحانية او الدين ولذلك كل رجل حتى من غير المسلمين او الملحدين يستطيع ان يتقن هذا العلم ويزاوله ، وانني شخصيا قد رايت بعض مظاهر هذا العلم ، بل انني لاعرف ان التمرين والمزاولة بهذا العلم يؤثر حتى فى الجماد ايضا ، كاطفاء القنديل وحل السلسلة المعقودة ، ورفع الاصوات من فوق الطاولة الخشبية او الحديدية ، وغيرها من الحوادث ، وهذا الامر مما لا داعي للشك فيه .

الفرق بين الروح الانسانية والروح الحيوانية ؟

ومما يجدر بالذكر هنا ، ان بين الروح الانسانية والروح الحيوانية بونا شاسعا ، اذ من خواص الاولى الخلود ومن خواص الثانية الفناء النهائي ، وان روح سائر

انواع الحيوان تفنى وتنقرض ، ولذلك لا يعدها بعض العلماء من الروح بل يطلقون عليها اسم النفس او الحياة ، والمراد بالروح عندهم الروح الانسانية فقط ، ومرجع هذه الميزة ما يصرح به القرآن المجيد من ان الانسان خلق لاجل الخلود الذي يحظى بشيء منه فى هذه الحياة ويمتع بمعظمه فى الحياة الاخرة لكي يلقى جزاء ما كسبت يداه من السيئات والحسنات ، لكن خلق سائر انواع الحيوان لا يهدف الى ذلك ، بل انما هي خلقت لاجل خدمة الانسان والى اجل مسمى تنقطع بانقطاعه ، ولذلك قال الله عز وجل عن الانسان : ـ

«لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون».

ولقد ارى انني بهذه الكلمة الوجيزة قد رددت مبدئيا على جميع ما وجه من الاسئلة فى مقا ل السيد الفاروقي ، وهو اذا احب ان يفكر على هذه الاسس ، ازداد معرفة وعلما . انشاء الله عز وجل.

ولا علم لنا الا ما علمنا الله العليم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم ، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

(بقية من صفحة ٨)

فى مرافع الشهوات والركوب على الافراس والعجل والعناس والجمال والبغال ورقاب الناس مع انواع من التزيينات وافناء اليوم كله فى الخزعبيلات والهدايا من القلايا والتفاخر بلحوم البقرات والجدايا والافراح والمراح والجذبات والجماح والضحك والقهقهة بابداء النواجذ والثنايا والتشوق الى رقص البغايا ويوسهن وعناقهن وبعد هذا نطاقهن فانا لله على مصائب الاسلام وانقلاب الايام ماتت القلوب وكثرت الذنوب واشتدت الكروب فعند هذه الليلة الليلاء وظلمات الهوجاء ، اقتضى رحم الله نور السماء فانا ذلك النور والمجدد المأمور والعبد المنصور والمهدي المعهود والمسيح الموعود ـ ...

الباقيات

قصيدة لطيفة القاها الاستاذ الكبير السيد جلال الدين شمس رضي الله تعالى عنه فى الاحتفال الكبير الذي اقامته له جامعة المبشرين بمناسبة عودته الى ارض الوطن بعد جهاد سبع سنوات فى البلاد العربية .

وقد شرف الاحتفال حضرة مولانا امير المؤمنين الخليفة الثاني رضي الله عنه وارضاه .

شكرت الله ربي ذي الجلال ... حفيظي ناصري فى كل حال
بفضل منه قد وافى وصولي ... الى وطن به مساحي الضلال
واني مفعم بالابتهاج ... واجني اليوم اعناق الوصال
ولي قلب بلقياكم طروبا ... اراني فوق جوزاء المعالي
لقد نالت عيوني مبتغاها ... برؤية من احب بكل بالي
برؤية من اذا الورقاء غنت ... بلحن كان كالسحر الحلال
بليل هادىء تاقت عيوني ... لرؤيته اشتياقا والوصال
نظير انت للمهدي حقا ... يفوق البدر وجهك بالكمال
وكم فم يحاول فيك طعنا ... تردى وهو كذاب المقال
وعبء خلافة عبء كبير ... حملت بكل صبر واحتمال
جبال لو رميت به عليها ... ليعطي الوهن راسية الجبال
يبارك منك اقوام وتنجى ... اسارى القوم ملجومي السحال
واسلام تبلغه بعزم ... اهالي السهل منهم والتلال
وقد سماك محمود البشير ... وذو عزم حليم ذو الجلال
وقد اسعدتني بكريم لطف ... فلا انساه مع كر الليالي
بلاد العرب للتبشير فيها ... لاهل الشاء منهم والجمال
لقد ارسلتني بالحق ادعو ... وتغمرني بانواع النوال
فعدت اليوم معترفا بضعفي ... وتقصيري امامك ذا الكمال
فمنكم سيدي ارجو دعاءا ... وعفوا يحتوني باشتمال

مؤسسة فضل عمر

تقديرا واستمرارا لاعمال وخدمات حضرة الخليفة الثاني رضي الله عنه لصالح الاسلام والمسلمين والناس اجمعين اعلن الامام المنتخب ميرزا ناصر احمد ايده الله تعالى بنصره العزيز عن مشروع عظيم الاهمية والفائدة وهو «مؤسسة فضل عمر» ومن المهام التي ستقوم بها هذه المؤسسة ترجمة القرآن المجيد ونشره فى اللغات المختلفة واجراء البحوث وتأليف الكتب فى الفكر الاسلامي ، والحياة والتاريخ ، وترقية الدراسات الدينية ،وكذلك انشاء المكتبات وغرف المطالعة وتنظيم تعلم اللغات المختلفة . ولقد اختير اسم «فضل عمر» لهذه المؤسسة القيمة لانه من الاسماء التي وردت فى النبأ المبشر بولادة الامام الراحل رضي الله عنه على لسان والده العظيم مهدي اخر الزمان حضرة احمد عليه السلام . وتقرر بأن يكون مجموع الحد الاولي للتبرعات لانشاء هذه المؤسسة مبلغ خمسة ملايين روبيه اي ما يعادل ٣،٧٥٠،٠٠٠ ليرة اسرائيلية. ولذا فعلى كل احمدي ان يساهم بسخاء لهذا المشروع السامي الذي سيعود بالفائدة ليس على المسلمين فحسب بل وعلى الناس كافة فى العالم كله .

المصلح الموعود

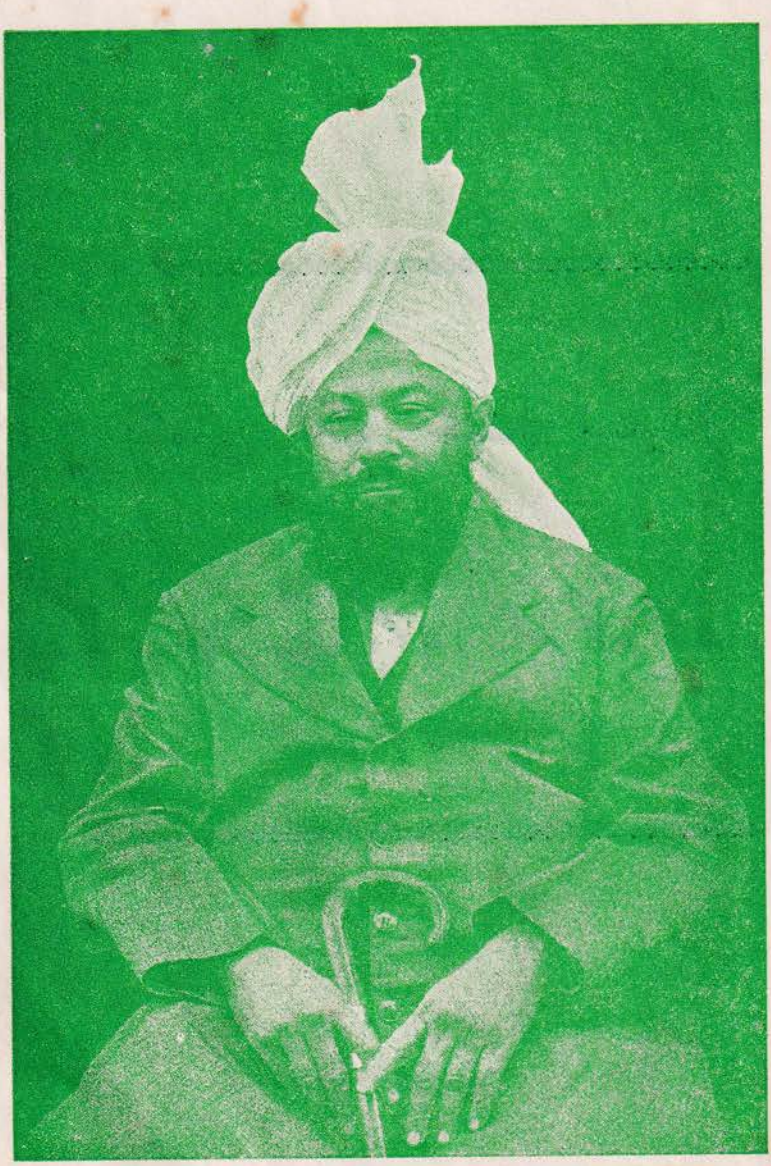

حضرة الحاج ميرزا بشير الدين محمود احمد ، خليفة المسيح الثاني
رضي الله تعالى عنه

نتمنى لكم عيداً سعيداً

وكل عام وأنتم بخير

مطبعة عتقي ـ شارع الخوري ٢٤ ـ حيفا